**وزارة التعليم العلي والبحث العلمي**

**جامعة غرداية**

**كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية**

**قسم التاريخ**

**الروابط الثقافية بين الزيانيين والمرينيين خلال القرنين( 7 - 10 هــــ)**

**مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في التاريخ**

**تخصص : تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط**

**من إعداد الطالب: الأستاذ المشرف: - بوزبيبة محمد - الدكتور إبراهيم بحاز**

**السنة الجامعية 1440-1441هـ/ 2020-2019م**



## شكر و عرفان

**الحمد الله ربي العالمين على إتمام إنجاز عملي لنيل شهادة الماستر**

**أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور إبراهيم بحاز والدي رافقني برعايته الدائمة وتوجيهه المستمر من أجل إنجاز هده المدكرة**

**كما اتقدم بجزيل الشكر إلى لجنة المناقشة الدين شرفوني بمناقشة مذكرتي**

**كما أقدم تحياتي وشكري إلى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة غرداية وأحيي طيبة قلوبهم، وتواضعهم جعلهم الله دخرا لوطني الحبيب .**

**شكرا وألف شكر**

**مٌحبّكم محمد**



### إهداء

**أٌهدي هذا**

العمل المتواضع إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله تعالى وبارك في عمرهما.

كما أتقدم بالشّكر الجزيل لكل من ساعدني من قريب أو بعيد سواء في غرداية أو تلمسان وحفظ الله وطننا الحبيب وجنبه الفتن ما ظهر منها وما بطن

إلى إخوتي وإلى أقربائي وكل العائلة الكريمة

إلى من أدين لهم بالفضل في نجاحي إليكم أساتذتي الكرام، في كل مراحل التعليم من الإبتدائي إلى الجامعي.

إلى كل الأصدقاء والزملاء بجامعة غرداية خاصة قسم التاريخ سنة ثانية ماستر لهذا العام 2018-2019م.

مٌحبّكم محمد



# 

# المقدمة

**المقدمة :**

لقد شهد المغرب الإسلامي علاقات وروابط بين مختلف دوله سواءا في المجال السياسي أوالاقتصادي أو الثقافي،خاصة بعد إنهيار الدولة الموحدية في معركة العقاب609هــــ/1212م، وظهور دول بالمغرب الأدنى والأوسط والأقصى متنافسة في ما بينها.

من أهمّ تلك العلاقات التي سنخوض في دراستها، تلك الرّوابط الثقافية التي جمعت بين المغرب الأوسط والأقصى، من خلال نشاط التّبادل العلمي والفكري عن طريق الرّحلات العلمية بين القطرين، وفي هذا الإطار تطرقت لهذه الروابط وكانت مذكّرتي بعنوان :

**الروابط الثقافية بين الزيانيين والمرينين خلال القرنين (7-10هــ).**

**\*حدود الدراسة**

إنّ الفترة الزمنية التي سنتحدث عنها في هذه المذكرة هي مابين القرنين السابع والعاشر الهجريين، وأمّا المكان ففي المغربين الأقصى والأوسط.

**\*أسباب إختيار الموضوع**

إنّ من أهم أسباب اختياري لموضوع الروابط الثقافية بين الزيانيين والمرينيين يمكن أن نذكر مايلي :

1- تلك الشواهد الأثرية والمعمارية الموجودة بتلمسان خاصة منها التي تعود للمرينيين، والرغبة في معرفة السلاطين المشيّدين لها، وماهي أسباب اختيار مدينة تلمسان مكانا لها، وهل كان لهذه المنشآت المرينية دور في الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط؟

2-تسليط الضّوء على الجانب الثقافي لما كان له من دور وأثر إيجابي على المغرب الأوسط.

\* **إشكالية الموضوع :**

\* ماهي أهم مظاهر هذا التواصل والترابط الثقافي بين الزيانيين والمرينيين؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات أهمّها :

- ماهي أبرز مظاهر هذا التواصل الثقافي ؟

- هل كان للعلماء دور في تلك العلاقات والروابط الثقافية؟

- هل كان للجانب السياسي تأثير على هذه الروابط بين المغربين الأقصى والأوسط**؟**

**\* أهداف اختيار الموضوع :**

- تسليط الضوء على دور العلماء في العلاقات الثقافية بين الدولتين ومساهمتهم في الحركة العلمية والفكرية بين الزيانيين والمرينيين من خلال رحلاتهم العلمية بين البلدين .

**\* منهجية البحث:** اعتمدت على المنهج التاريخي الوصفي، وهو المنهج الذي يعتمد التحليل والوصف.

**\*خطة البحث**

للإجابة عن الإشكالية والتساؤلات السابقة اعتمت في مذكرتي على خطة منهجية مكونة من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة **.**

- الفصل الأول قمت بالتعريف بالدولتين الزيانية والمرينية، وجاء الفصل في مبحثين تناولت في الأول أصل ونشأة الدولة الزيانية، ومراحلها السياسية إلى غاية سقوطها، وهو كذلك في المبحث الثاني تناولة الدولة المرينية، الأصل والنشأة ومراحلها السياسية .

- الفصل الثاني تعرضت إلى أشهر علماء المغربين الأقصى والأوسط بين القرنين السبع والعشر الهجريين، جاء الفصل بثلاثة مباحث المبحث الأول تناولت العلماء في الدولتين من القرن السابع إل القرن الثامن هجريين، أمّا المبحث الثاني فذكرت علماء الزيانيين والمرينيين في القرن التاسع، والمبحث الثالث تناولت علماء المغربين في القرن العاشر هجري .

- الفصل الثالث تطرقت إلى أهمّ حلقات التواصل الثقافي بين الدولتين الزيانية والمرينية وقسّمت الفصل إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول تطرقت إلى الرحلات العلمية بين الزيانيين والمرينيين وأهم علمائها وماهي دوافع هاته الرحلات؟ أما المبحث الثاني فذكرت أهم المجالس والمناظرات العلمية في المغربين، وفي المبحث الأخير درست أهم المنشآت المرينية بتلمسان.

أمّا الخاتمة في عبارة عن استنتاجات والإجابة فيها عن الإشكالية و التساؤلات المطروحة. **\*صعوبات البحث**

من أهمّ الصعوبات التي واجهتني في مذكرتي قلّة الوقت إذ اخترمت العطلة الربيعية أسبوعا كاملا، وأحدثت ارتباكا كبيرا في سير الدراسة وسير اللقاءات بالمشرف، وكذا تعرّضي لوعكة صحية في بداية إنجازي للمذكرة، كدت أن أتأخر في إعدادها ومن هذا المنبر ومن واجبي الاعتراف بالمجهود الذي بدله أستاذي الفاضل والشرف الدكتور إبراهيم بحّاز ومنحه صبره وتشجيعه والذي كان مراعيا للظروف التي كنت أمر بها.

**\*الدراسات السابقة**

من أهم الدرسات السابقة نجد مذكرة هوارية بكاي لنيل شهادة تحت الماجيستر بعنوان: **العلاقات الزيانية المرينة سياسيا وثقافيا**، ومذكرة ماستر تاريخ وحضارة المغرب الأوسط لطالب بومهراس عبد الحكيم بعنوان: **مظاهر التواصل الثقافي بين الدولتين الزيانية والمرينية**، من جامعة غرداية

**\*المصادر والمراجع** من أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها نذكر:

من أهم المصادر نذكر:

-كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، للمؤرخ عبد الرحمان بن خلدون 808هــــ.

-كتاب بغية الرّواد في ذكر ملوك بني عبد الواد لصاحبه يحي بن خلدون 780هـــ.

-كتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم التلمساني.

-كتاب الذخيرة السنية لابن أبي زرع الفاسي.

-نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التنبكتي.

هذه المصادر كلها امدتني بالمادة الخبرية الأساسية لبحثي، فكانت نعم المُعين لي في هذه الدراسة ولايمكن للباحث أن يتجاهل اهمية هذه المصادر، بالذات في الأريخ للزيانيين والمرينيين على حد سواء.

أمّا أهم المراجع فنذكر كتاب عبد العزيز فيلالي بعنوان **تلمسان في العهد الزياني**، ومذكرة هوارية بكاي لنيل شهادة الماجستير المذكورة سابقا، ومذكرتها لنيل الدكتورة بعنوان **العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين المغربين الأوسط والأقصى خلال القرنين السابع والعاشر هجريين.**

هذه المراجع أفادتني في بعض المباحث خاصة الرحلات العلمية والمنشآت المرينية بتلمسان وتحليل أهميتها، فقد سبقاني في التأريخ لدولة الزيانيين والمرينين بالذات.

**قائمة الختصرات**

1-تح تحقيق

2-ج جزء

3- ص صفحة

4- ع عدد

الفصل الأول:

التعريف بالدولتين الزيانية و المرينية

**تمهيد :**

قبل التطرق للتعريف بالدولتين الزيانية والمرينية في المغرب الأوسط والأقصى مابين القرنين 7هـ و10ه، ـوالتطرق إلى الظروف والعوامل السياسية التي ميزت هاته الفترة خاصة بعد معركة العقاب 1212م/609هـ، التي دارت رخاها بين المسلمين بقيادة المنصور الموحدي وملك قشتالة ألفونسو وانتهت بهزيمة المسلمين، وهي بداية انهيار الدولة الموحدية التي استطاعت ان تحقق الوحدة السياسية للمغرب الإسلامي و الأندلس من 524هـ إلى غاية 632هـ.

وفي بداية القرن السابع هجري، بدأ الانحلال والضعف يدب داخل الدولة الموحدية خاصة بين أبناء عبد المؤمن وطمع كل واحد منهم في خليفة والده على الحكم، ونتيجة هذه العوامل السياسية وضعف السلطة المركزية، ظهرت كيانات سياسية مستقلة عن الموحدين، ومن أهم هذه الدول نجد الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط 633هـ بقيادة يغمراسن بن زيان والدولة المرينية بقيادة يعقوب بن عبد الحق المريني بالمغرب الأقصى سنة 668هـ.

**الفصل الأول : التعريف بالدولتين الزيانية والمرينية**

**المبحث الأول : الدولة الزيانية**

**المطلب الأول : قيام دولة بني عبد الواد ( النشأة والظهور)**

بنو عبد الواد فرع من بني واسين إحدى بطون قبيلة زناتة البربرية التي جابت صحراء المغرب الأوسط بحثا عن المراعي والأراضي الخصبة(1)،وينقسم بنو عبد الواد إلى عدّة بطون ذكر منها ابن خلدون ستة هي: بنو ياتكين، وبنوارلو، وبنورهطف، ونصوحة، وبنو تومرت، وبنو القاسم(2)،وكان بنو واسين ومن تفرع عنهم يستوطنون الأراضي الممتدة مابين نهر ملوية وأراضي الزاب، جنوب الأراضي التي كانت تحت سلطة قبائل بني ومانو وبني يولمي بالمغرب الأوسط وبني يفرن ومغراوة بتلمسان(3).

يربط بعض المؤرخين نسب بني عبد الواد بالأدارسة العلويين وينفون نسبهم البربري، غير أّن عبد الرحمان بن خلدون ينكر هذا النسب في قوله: "...وحتى يغمراسن عندما أُبلغ الخبرلم يستنفعه وكان جوابه إن كان صحيحا فينفعنا عند الله وأما الدنيا فننالها بسيوفنا"(4). أمّا عن تملك بني عبد الواد للمغرب الأوسط فيذكر يحي بن خلدون أنّ عبد المؤمن استنجد بشيخ قبيلة بني عبد الواد أبو محمد عبد الحق لرد أمواله وغنائمه التي اغتصبها منه بني مرين فلبى هذا الشيخ نداءه واستحسن عبد المؤمن صنيع بني عبد الواد لهذا اقطعهم ربوع المغرب الأوسط. وهذا نتيجة إخلاصهم للموحدين وأصبحوا سادة على تلك المنطقة(5).

(1) عبد الرحمان بن خلدون : **العبروديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الفكر، بيروت ج7، 2007 ، ص 72 .

(2) يحي بن خلدون: **بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد** ، تح: الدراجي بوزيان ، الأمل للدراسات، الجزائر ،ج 1، ص 334،335.

(3)عبد الرحمان بن خلدون: **المصدر السابق**،ج7، ص 149.

(4)يحي بن خلدون : **المصدر السابق**، ص 100-101

(5)بوزيان الدراجي**: نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية** ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1993 ص 04.

ساعدت مجموعة من الظروف على استقلالهم بالمغرب الأوسط والإعلان عن قيام دولتهم وبذلك أصبحت لبني مرين وبني عبد الواد كيانا سياسيا وأعادوا مكانة زناتة وتمكن بنو عبد الواد من تقوية شوكتهم وأعلنوا قيام دولتهم بالمغرب الأوسط(1)، تعود جذور ذلك حسب يحي وعبد الرحمان ابني خلدون إلى ثورة إسماعيل بن علان الصنهاجي اللمتوني على أبي سعيد شقيق المأمون سلطان الموحدين والي تلمسان(2)، بعدما رفض إطلاق سراح مشايخ بني عبد الواد فقام باعتقال أبي السعيد الموحدي وأعلن خلع طاعة الموحدين وحاول إحياء الدولة اللمتونية(3) التي لن تقوم إلآ بالقضاء على كبار بني عبد الواد(4)، إلاّ أن مشايخ بني عبد الواد وعلى رأسهم جابر بن يوسف تفطنوا للمكيدة وبلغهم ماعزم عليه إسماعيل بن علان فوقع هذا الأخير أسيرا لبني عبد الواد ودخل يوسف ابن جابر تلمسان، وأعلن الدعوة للمأمون وبعث إليه معلنا الطاعة فعهد إليه المأمون تلمسان ومايليها من بلاد زناتة سنة627 هــ- 1229م(5).

حاول جابر بن يوسف توسيع نفوذه بإخضاع الأقاليم المجاورة لكنه قٌتل أثناء محاصرة مدينة ندرومة وخلفه ولده الحسن وتخلى عن الحكم لعمه عثمان بن يوسف ثم تولى بعده الحكم بعد عزله من قبل الرعية أبو عزة زيدان الذي قتل سنة 633 هــــ(6).

1. بوزيان الدراجي : **المرجع السابق** ، ص 4،5.
2. أبو علي إدريس المأمون بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي حكم سنة624 هـ إلى غاية 630 هـ.
3. الدولة اللمتونية أو الدولة المرابطية تعد إلى أبى بكر اللمتوني هو أمير جماعة المرابطين بالمغرب.
4. عبد الرحمان بن خلدون : **المصدر السابق** ج 7 ، ص 152 . 153 .
5. عبد الحميد حاجيات : **أبو حمو موسى الثاني ( حياته وأثاره)** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ، 1982 ص 12.
6. محمد عمرو الطمار : **تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ص 79 .

بعد مقتل أبي العز تولى الدولة أخوه يغمراسن بن زيان بن ثابت الذي تمكن من إخضاع بني مظهر وبني راشد، وأعلن استقلال الدولة العبد الوادية عن الموحدين متخذا من مدينة تلمسان عاصمة له 633 هـ/2361م، حيث قال عنه ابن خلدون "كان يغمراسن بن زيان أشدّ بني عبد الواد بأسا و أعظمهم في النفوس مهابة وجلالا"(1).

قد استغل بنو عبد الواد ضعف الموحدين نتيجة انشغالهم بقمع الثورات المناهضة وحرب القشتاليين بالأندلس، وكذا انهزامهم في معركة حصن العقاب(3)سنة 609هـ/1212م ضد النصارى بالأندلس(4)، وبذلك دخل بنو عبد الواد مرحلة جديدة بعد أن أصبح لهم كيان سياسي مستقل، أدخلهم في صراعات ومؤامرات خاصة من قبل الدول المجاورة سواء الحفصية، وكان محوره التوسع وبسط النفوذ وإخضاع أكبر عدد من الأقاليم(5).

كانت حدود الدولة العبد الوادية بين مد وجزر ولم تكن ثابتة ولا مستقرة تتقلص حينا وتتوسع حينا آخر، حسب قوتهم العسكرية ووحدتهم الداخلية وانسجام قبائلهم وصدق ولائهم(6).

1. هوارية بكاي: **العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين المغربين الأوسط والأقصى خلال القرنين السابع والعاشر الهجريين**، رسالة دكتوراه تاريخ المغرب الاسلامي الوسيط، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013-2014، ص 19.
2. معركة العقاب هي معركة دارت رحاها بيم ملك القشتالين ألفونسو الثامن وأمير الموحدين المنصور إنتهت بهزيمة المسلمين.
3. محمد عمرو الطمار: **المرجع السابق**، ص 89.
4. عبد الحميد حاجيات**: المرجع السابق** ص 13.
5. عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني**، موقع للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002،ج1،ص432.

**المطلب الثاني : مراحل الدولة الزيانية**

لقد مرت الدولة الزيانية من تأسيسها إلى سقوطها بعدة أدوار تاريخية هامة.

* **المرحلة الأولى : مرحلة التأسيس**

دام الطور الأول مائة وأربع سنوات أي من633هـ-1235م إلى737 هـ- 1336م من تاريخ قيام الدولة إلى سنة سقوط تلمسان في قبضة الحسن المريني وقتله للسلطان العبد الوادي أبي تاشفين عبد الرحمان بن أبي موسى حمو الأول(1).

بدأت هذه المرحلة بالصراع المريني الزياني خاصة عندما وقف يغمراسن بن زيان موقفا مساندا للموحدين ضد المرينيين في عهد الخليفة الموحدي المرتضي، فنشبت بين الطرفين معارك شهيرة منها معركة واد تلاغ سنة 666هـ، ومعركة واد ايسلي انتهت كلها بهزيمة الزيانيين ومقتل ابن يغمراسن فارس(2).

أمام هذه الهزائم في عهد يغمراسن بن زيان على المرينين فقد أوصى ولي عهده بمسالمة المرينيين ويقول ابن خلدون "...يابني إنّ بني مرين قد استفحل ملكهم واستيلائهم على الأعمال الغربية وعلى حضرة الخلافة بمراكش..فإيّاك واعتماد لقائهم وعليك باللباذ بالجدران متى دلفوا إليك"(3). وفي سنة 700هـ-1299م حوصرت تلمسان قرابة سبع سنوات وتم بناء المنصورة حيث أصبحت بذلك عاصمة سياسية واقتصادية طوال الفترة المرينية(4)"، وفي هذه الفترة نالهم من الجوع والجهد ما لم ينل الله من الأمم واضطروا إلى أكل الجيف والقطط والفئران وخربوا السقف للوقود وغلت أسعار الأقوات والحبوب"(5).

1. محمد الطّمار: **المرجع السابق** ص 84.
2. بوزيان الدراجي: **المرجع السابق** ص 26.
3. عبد الرحمان ابن خلدون: **المصدر السابق** ص 161.
4. عبد العزيز فيلالي: **المرجع السابق** ص 57.
5. يحي ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج1، ص 218 .

في سنة 707 هــــ/ 1307م وبعد وفاة يوسف بن يعقوب، انجلى الحصار على تلمسان في عهد السلطان أبي زيان الذي حاول إعادة بناء الجيش والدولة إلاّ أنه توفي وخلفه أبو حمو موسى الأول(1).

إستهل حكمه بمهادنة المرينيين وإبرام معاهدة حسن الجوار وحاول الاستيلاء على بجاية الحفصية، إلاّ أنه توفي سنة 718هـــ بسبب مؤامرة إبنه العاق أبو تاشفين الأول الذي قٌتل هذا الأخير وأولاده سنة737هـــ بعد غزو المرينيين لتلمسان سنة 736هـــ ومحاصرتها لمدة ثلاثين شهرا(2)، وهنا زال نفوذ الزيانيين لمدة اثنتا عشر عام وهو الاختفاء الطويل لبني زيان(3).

* **المرحة الثانية : مرحلة الصراع**

كانت فترة زمنية قصيرة ودامت أربع سنوات من 749هـ إلى سنة 753 هـ وامتازت هذه الفترة باستقلال الدولة الزيانية عن نفوذ الحفصيين والمرينيين(4).

خاصة في ظل الأحداث السياسية في بلاد المغرب الأقصى وهزيمة الجيش المريني ضد الأعراب وانضمام الأميران الزيانييان الفاران إليهم أبي سعيد وأبي ثابت ابني عبد الرحمان بن يغمراسن ومقتل السلطان المريني أبي الحسن(5).

1. عبد الحميد حاجيات: **المرجع السابق**، ص 16-17.
2. عبد العزيز فيلالي: **المرجع السابق** ،ج1، ص45.
3. يحي بن خلدون: **المصدر السابق** ، ج1،ص218.
4. بوزيان الدراجي: **المرجع السابق**، ص 26.
5. عبد الرحمان ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج7 ،ص 916.

بايع الزيانيون بعد ذلك أبي سعيد سلطان لهم، وأحيا بذلك دولة بني زيان وتقلد أخوه أبي ثابت أمور الجيش سنة 749هـــ، ودارت معارك بينهم وبين المرينيين وانتهت بانتصار الزيانيين، وهكذا تمكّن أبو ثابت من إبعاد الخطر المريني وأعاذوا نفوذهم على المغرب الأوسط(1)، على الرّغم من المجهودات التي بذلها الاخوان سنة749هـــ- 753هــــ/ 1348م – 1352م، فقد ظلّ الخطر المريني يهددهما رغم تصديهما له وتمكن بنو زيان من جمع شتات قبائل المغرب الأوسط وتكوين قوة عسكرية(2).

لكن وبعد انفراد أبي العنان بالحكم تلاشت هذه السيطرة الزيانية حيث دارت معركة بين المرينيين والزيانيين بمدينة وجدة بسهل أنجاد وكان النصر حليف أبي العنان فارس وقتل أميرهم ابي سعيد الزياني سنة 753هـ/1352م(3)، أمّا أخوه أبي ثابت ووزيره يحي بن داود قتلوا شهر رمضان من نفس السنة، بعد إن اعتقلهم صاحب بجاية أبو عبد الله محمد بن أبي زكرياء الحفصي وهو من أتباع بني مرين(4). أماّ أبو حمو موسى الثاني فقد لجأ إلى تونس وبذلك زال سلطان بني زيان مرة أخرى، على يد السلطان أبي العنان المريني الذي استقر بتلمسان واستولى بنو مرين من جديد على تلمسان وسائر المغرب الأوسط(5).

1. عبد العزيز فيلالي: **المرجع السابق**، ج1، ص 48-49.
2. عبد الحميد حاجيات**: المرجع السابق** ص30.
3. عبد الحميد حاجيات**: المرجع نفسه**، ص 32.
4. يحي ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج1، ص 247.
5. عبد الحميد حاجيات: **المرجع السابق** ، ص32.

* **المرحلة الثالثة :مرحة التطور والتوسع**

هو دور السلطان المطلق ويعتبر بمثابة الذروة من حيث النظم والسيادة المطلقة ولقد بذل الحاكم أبو حمو موسى الثاني خلال هذا الدور طاقة جبارة، وهذا كي يجعل من دولته منارة للعلم والفن في المغرب الإسلامي(1).

في سنة 1359م/760هـ من يوم الأربعاء من ربيع الأول استطاع أبو حمو موسى الثاني دخول مدينة تلمسان بعد ان التفت القبائل العربية حوله، ليبايع السلطان على مملكته(2)، وقد اتّسم عهد أبي موسى حمو الثاني بالنشاط العسكري الذي دام أكثر من ثلاثين سنة كما اهتّم السلطان الزياني بالبناء والتشييد وإدارة شؤون البلاد، كان صارما مع أعدائه ومن يميل إليهم وحتى المؤرخ عبد الرحمان بن خلدون لم يسلم منه سنة 774هـ رغم وجود أخيه بالبلاط الملكي وكان كاتب السلطان السري(3).

وفي سنة 791هـ/1390م توفي السلطان الزياني أبو موسى حمو الثاني بعد اصطدامه بابنه وولي العهد، الذي ارتمى في أحضان الأعداء المرينيين ضد أبيه السلطان الزياني وبعد وفاة هذا السلطان بدأت مرحلة الضعف وانتهت مرحلة الهيمنة وأصبح المرينيون يتدخلون في شؤون الدولة الزيانية(4).

1. عبد الحميد حاجيات: **المرجع السابق**، ص 159 -189.
2. عبد العزيز فيلالي: **المرجع السابق**، ج1، ص 54-55.
3. محمد الطمار: **المرجع السابق**، ص208.
4. عبد الحميد حاجيات: **المرجع السابق**، ص155.

* **المرحلة الرابعة : مرحلة السقوط**

دور ومرحلة الانحدار والسقوط دام حوالي 171سنة من791 ه ـإلى962 هـ ويظهر لنا ضعف هذا الطور من خلال سياسة الحكام الفاسدة، ووصول حكام ضعاف إلى الحكم، كان همهم السلطة زد إلى الانشقاقات العائلية والتي كانت العامل الأساسي(1) لسقوط دولة بني عبد الواد.

حيث أصبحت الدولة المرينية تتدخل مباشرة في شؤون البيت الزياني تطيح من تشاء وتولي عرش تلمسان لمن تشاء، لأن حكامها نصّبوا من الجهة المرينية وكان لهم دور في الحياة السياسية(2).

أصبح بنو زياني لعبة في يد المرينيين يتحكمون بهم وأصبح أفراد البيت الزياني يتنافسون على كرسي العرش عن طريق فاس، وسقطت الدولة الزيانية سنة962هـ/1554م على يد العثمانيين بعد صراع دام لسنوات انتهى بفرار عبد الله إلى الأندلس والارتماء في أحضان النصرانية(3).

1. ابن الأحمر: **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**: تح: هاني سلامة، المكتبة الثقافية الدينية مصر، ط12001،ص70.
2. عبد العزيز فيلالي: **المرجع السابق**،ج1، ص69.
3. عمار بوحوش**: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ط1، 7199، ص48-49.

**المبحث الثاني: الدولة المرينية**

**المطلب الأول : أصل نشأة دولة بني مرين**

بنو مرين هم فخذ قوي من قبيلة زناتة يرجع نسبهم إلى جدّهم الأعلى مرين بن ورتاجن، وقد حاول البعض من المؤرخين أن يضفي على النسب المريني هالة من التكريم فرفعوا نسبهم تارة إلى علي ابن أبي طالب وتارة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، بإعتبار أن المرينيين من زناتة وزناتة عرب من مضر و بنو مرين يجتمع نسبهم بنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مضروهم من ولد بن قيس بن علان بن مضر بن نزاربن عنان(1).

وها هو الفقيه الأديب مالك بن المرحل ينصح الأمير يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني قائلا :

انتم لأبناء عبد الحق كلكم \*\*\* فخر يهوي للورى فخر إذ افتخروا

فحسبكم شرفا إن كان جدكم \*\*\* بر بن قيس وقيس جده مضر(2)

وقد نقل صاحب الذخيرة السنية ماذكره الفقيه أبو علي ملياني مشيرا إلى انتماء بني مرين إلى الأصل العربي الذي ينتمي إليه سائر البربر فيقول "انّ مرين فخذ زناتة ..فهم عرب الأصل"(3).

1. علي بن أبي زرع الفاسي**: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1792م، ص14.
2. أبو وليد إسماعيل بن الأحمر: **روضة النسرين في دولة بني مرين**، مطبوعات الفص الملكي، الرباط، 1962م، ص 13-14.
3. محمد عيسى الحريري: **تاريخ المغرب الاسلامي والأندلس في العصر المريني**، ط1، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1987 ، ص3.

لقد تعددت منازل بني مرين قبيل دخول المغرب الأقصى فقد فرضت عليهم حياة البداوة والتنقل بأنعامهم في صحراء المغرب الأوسط من زاب إفريقية إلى سلجماسة، وأحيان من جنوب مدينة القيروان إلى صحراء بلاد السودان(2)،ثم بعدها نزحت نحو الغرب من بلاد المغرب الأقصى فأصبح بذلك المرينييون يقفون على مداخله يراقبون أحداثه(3).

كانت رئاسة بني مرين في أول أيام الموحدين لبني عسكر وكانوا يقطنون الزّاب إلى تلمسان وقد استعان بهم عبد المؤمن ابن علي من أجل مقاتلتهم لأبناء عمومتهم بني عبد الواد سنة 540هـ/1145م، وقد بدّد جموعهم فنزلوا إلى جنوب الصحراء وبالتالي موطنهم لم يكن ثابتا في بداية أمرهم بل يخضعوا لنمط البداوة والترحال(4).

وفي ظل هذه الأحداث السياسية المتجاذبة بين المرينيين والموحدين انتقلت رئاسة بني مرين إلى الفرع المريني الآخر وهو فرع أبناء حمامة، حيث تولى أمرهم أبو بكر بن حمامة وقد آثروا السلامة في عهده فلم يشتركوا في أحداث المنطقة حتى وفاته 561هـ/1165م(4)، بعد وفاة أبي بكر إبن حمامة قام أمر المرينيين ابنه محيو بن أبي بكر، وفي عهده شارك المرينيون المنصور يعقوب بن يوسف خليفة الموحدين في معركة الآرك(5) الكبرى ببلاد الأندلس سنة 591هـ/1195م، وقد أبلى بلاء حسنا أصيب على إثرها بجروح أرغمته للعودة إلى البلاد فمات شهيدا في صفر من نفس السنة(6).

1. ابن الأحمر: **المصدر السابق**، ص9.
2. ابراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ من بداية المرينيين إلى غاية السعديين**، ط1، دار الرشاد الحديثة، المغرب، 1972، ج2، ص11-12.
3. ابن ابي زرع الفاسي: **المصدر السابق**، ص21.
4. محمد عيسى الحرير: **المرجع السابق**، ص7.
5. معركة الآرك هي معركة الموحدين الكبرى ضد النصارى سنة 591هـ انتهت بإنتصار المسلمين .
6. عبد الرحمان ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج7، ص167.

بذلك قد ساعد المرينيون الموحدون في تأسيس دولتهم وتثبيت أقدامهم في بلاد المغرب والأندلس فكان عنصرا فعّالا في تاريخ الموحدين، وقد تقلّد أبو محمد عبد الحق بن محيو رئاسة القبائل المرينية بعد استشهاد والده، إذ بدأ معه عهدا جديدا في تاريخ بني مرين بعد أن استقر بهم الأمر في المغرب الأقصى خاصة بعد تراجع قوة الموحدين في معركة العقاب 1212م /609ه(1) لم يفكر المرينيون في دخول المغرب الأقصى والاستقرار به إلى في سنة 610هـ/1213م مستغلين كما ذكرنا سابقا ضعف الموحدين، وكذا فرضهم الضرائب والأتوات على المرينين بصفة زائدة(2) وفضلوا الإستقرار في النواحي المرتفعة من المغرب الأقصى لأنه توفر شيئا من الحماية الطبيعية(3).

وبهذا بدأ الصراع المريني الموحدي ومحاولة قيام الدولة المرينية التي بدأت ملامحها في عهد أبي محمد عبد الحق بن محيو حيث ظلّ المرينيون ثلاث سنوات من 610ه إلى613ه يوسّعون نفوذهم بالمغرب الأقصى(4)، واستطاع أبو سعيد عثمان المريني من وضع كيان سياسي وإقامة دولة فعلية بعد سلسلة الانتصارات التي حققها ضد الموحدين، و خضعت لهم جميع القبائل وتملّكوا جميع بواديه من واد ملوية إلى رباط الفتح(5). هذا الأمر أقلق الرشيد الموحدي حيث في سنة 642ه/ 1244م التقى الجيشان في أحواز فاس وانجلت المعركة بانهزام المرينيين وانسحابهم إلى تازة(6).

1. أحمد بن خالد الناصري**: الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1997،ج3،ص3.
2. ابراهيم حركات**: المرجع السابق**، ج2، ص10.
3. محمد عيسى الحريري: **المرجع السابق**، ط1، ص9.
4. عبد الرحمان بن خلدون: **المصدر السابق**، ج7، ص169 -170.
5. ابن أبي زرع الفاسي**: المصدر السابق**، ص36-37.
6. ابن عذاري المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: محمود علي المكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985 ،ج4، ص413.

في سنوات642 هـ-656 ه/ 1244م- 1258م تولّى أبو يحي أبو بكر بن عبد الحق رئاسة بني مرين وحاول جاهدا تحقيق مشروع سلفه في إقامة دولة فعلية وقد خلع أبو بكر طاعة الموحدين، وأعلن اعترافه بالسلطة الحفصية الأفريقية وظل محافظا على ذلك إلى غاية وفاته(1).

بعد هذا التحالف أخذ أبو بكر بن عبد الحق في التحرك سياسيا وعسكريا باسم الحفصيين فاستولى على مكناسة سنة 643هـ/1245م(2)، وبوفاة أبي بكر انتهى بنو مرين بمرحلة الاستيلاء على المدن الكبرى، أهمّها فاس سنة 646هـ وجعلوا منها عاصمة لهم ولم يبقى من تحقيق مشروع إقامة دولة لهم إلى الاستيلاء على مراكش عاصمة الموحدين(3)، وبوفاة أبي بكر تمت ولاية أبي يوسف يعقوب إبن عبد الحق المريني الملقب المنصور ثم جاءت سنة 667هـ وفيها كانت الموقعة الحاسمة بين المرينيين والموحدين في واد غفو بين فاس ومراكش(4).

كانت معركة ضاربة انتهت بهزيمة الموحدين ومقتل أبو دبوس الخليفة الموحدي وذلك في محرم 668هـ، ودخل أبو يوسف يعقوب المريني مراكش في موكب حافل في التاسع من محرم من نفس السنة(5)،وبهذا الانتصار الضخم وسقوط مراكش بيد المرينيين طويت آخر صفحة من صفحات دولة الموحدين بالمغرب، وبدأ عهد جديد بإعلان قيام دولة أخرى في ربوع المغرب الأقصى كله وهي دولة بني مرين(6).

1. أحمد ابن خالد الناصري**: المصدر السابق**، ج3، ص11.
2. ابن أبي زرع الفاسي: **المصدر السابق**، ص 68-70.
3. عبد الرحمان ابن خلدون: **المصدر السابق**،ج7 ، ص 173- 174
4. محمد عيسى الحريري: **المرجع السابق**، ص 24-27.
5. ابن أبي زرع الفاسي: **المصدر السابق**، ص87-89.
6. إبراهيم حركات: **المرجع السابق**، ص 21-22.

**المطلب الثاني : مراحل الدولة المرينية**

* **مرحلة التكوين والتأسيس 610هــ – 656هــ**

يرجع قيام المرينين على مسرح الأحداث في المغرب الى وقت طويل قبل قيام دولتهم بفاس عام 668هـــ. في عام 592 هــ عقب تولىّ الأمير أبو محمد عبد الحق رئاسة بني مرين وهو الذي تنسب اليه الدولة المرينية، أطلق عليها نفر من المؤرخين بالدولة عبد الحقية وهو الأمير الذي أدخل بني مرين الى المغرب الاقصى عام 610هــ(1).

أمّا في عام 613هــ احتدم الطرفان المريني الموحدي في اهمّ المعارك هي وقعة الشعلة، وتعتبر نقطة التحول في تاريخ المغرب الاسلامي لأنه يمثل بداية الصعود للنجم المريني وأفول نجم الدولةالموحدية(2).

بداية سنة 614هــ قٌتل الأمير عبد الحق وتولى أمر بني مرين أبو سعيد عثمان، ولقد حركت جهوده في بسط نفوذهم حيث حقق انتصارات كبرى ضد الموحدين إلا انه قتل سنة 636هـ، خلفه الأمير محمد عبد الحق الذي حافظ على سياسة أخيه في المغرب الاقصى(3)، في سنة 642هـ قٌتل محمد عبد الحق وبٌويع اخاه أبا بكر بن عبد الحق وبدأت مرحلة الاستلاء على المدن الكبرى في المغرب الاقصى، وظلّ هذا الأمير يعمل على تثبيت اقدام المرنيين في سلا ورباط الفتح وسلجماسة إلى غاية وفاته 656هـ(4).

(1) محمد السيد محمد ابو رحاب: **المدارس المغربية في العصر المريني** ، دار الوفاء للطباعة والنشر ،لإسكندرية ط1 ، 2011 ، ص38-39 .

(2) ابراهيم حركات: **المرجع السابق**، ص10-11 .

(3) محمد عيسى الحريري**: المرجع السابق**، ص11-12 .

(4) ابن ابي زرع الفاسي**: المصدر السابق** ، ص64.

* **مرحلة الجهاد والتوسع 656هـ -710هـ**

في سنة 657هـ تنازل عمر بن أبي يحي بن أبي بكر عن الإمارة إلى عمه يعقوب بن عبد الحق وتولى بذلك أمر بن مرين، وقام بتأمين الجبهة الداخلية من أجل مواجهة الموحدين خاصة بعد تواجد الخطر الزياني في الحدود الشرقية، حيث عقد إلى الصلح مع يغمراسن بن زيان وهكذا استغل فرصة السلام من أجل معالجة مشاكله الداخلية(1). لم يمض وقت طويل حتى عبّأ المرينيون جيشا ضخما من أجل الاستلاء على مراكش، وتشكل معركة واد عفوة نفطة تحول بارزة في تاريخ المغرب الاقصى، إذ كانت نهاية الدولة الموحدية وبداية وقام دولة جديدة فتية، حيث تقدم أبو يوسف يعقوب صوب العاصمة مراكش، بعد مقتل الأمير الموحدي أبي دبوس فدخل مراكش بموكب ضخم في يوم الأحد التاسع من محرم سنة 668هـ(2).

بهذا الانتصار الضّخم طوى يعقوب بن عبد الحق آخر صفحة من صفحات دولة الموحدين بالمغرب، وقام بجهود سياسية ضخمة من أجل تدعيم أركان دولته فاتخذ لنفسه وزراء وحجابا وكتابا والقضاة، واستكمل تأسيس دولته في الأراضي الأندلسية من خلال سياسة الجهاد ضد النصارى خاصة بعد رسالة نفوذ شيوخ الأندلس الطالبين للنجدة والعون من بني مرين(3).

في سنة 708هـ تولى السطان أبو الرّبيع سليمان أمر بني مرين، وظهرت أثار جهود التي بدلها ذلك السلطان، فوصلت الى حالة عظيمة من النضج والازدهار توفي أخر جمادى الأخيرة سنة 710هـ(4).

(1) عيسى الحريري: **المرجع السابق** ، ص09-10.

(2) ابن أبي زرع الفاسي: **المصدر السابق** ، ص114-118 .

(3) محمد عيسى حريري: **المرجع السابق** ، ص85-88 .

(4) عبد الرحمان بن خلدون: **المصدر السابق** ،ج7،ص 227 .

* **مرحلة الازدهار والنهضة 710هــ -759 هـــ**

تبدأ هذه المرحلة بعهد السلطان أبي سعيد عثمان بن يعقوب وتنتهي بنهاية السلطان أبي عنان فارس بن أبي الحسن سنة 759ه.

من أهمّ مميزات هذه المرحلة تقوية حضور بني مرين سياسيا وعسكريا واقتصاديا وإبرام معاهدات سياسية وتجارية مع ملوك النصارى، وصل أبو سعيد الى عاصمته فاس في 20 رجب سنة 710هــ وقام بإصلاحات داخلية من أجل تدعيم أركان الدولة المرينية(1).

تعرّض أبو سعيد خلال فترة حكمه الى جملة من المتاعب، أهمها من جانب بني عبد الواد وبعض الثائرين ضده في اقليم مراكش، توفي هذا السلطان المريني بعد أن أصيب بمرض في الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة761هـــ وهذا ماأدى لوفاته(2). تولى بعده الحكم السلطان أبو الحسن وأدار مقاليد الأمور في الدولة المرينية، وكان يحاول تحقيق الوحدة المغربية حيث كانوا يعتبرون أنفسهم ورثة الموحدين، فأمضى المرينيون قرابة ثلاثين سنة في تنفيذ هذه السياسة التي استنزفت جهود سلطانين من عظماء سلاطين بني مرين وهما أبو الحسن وأبو عنان فارس(3).

بعد وفاة السلطان المريني أبي العنان خلّف اثر بالغ في سائر أنحاء بلاد المغرب سنة 759هـــ حيث تذكر بعض المصادر أنه أٌغتيل بكتم انفاسه من قبل وزيره الحسن بن عمر، الذي بايع هذا الأخير أخاه سعيد بن أبي العنان الذي كان طفلا في الخامسة وعليه بدأت مرحلة ضعف وتغلغل نفوذ الوزراء على سدت الحكم(4).

(1) أحمد بن القاضي المكناسي: **جدوة الاقتباس في ذكرمن حل من الأعلام مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1973، ج2، ص288 .

(2) محمد عيسى الحريري: **المرجع السابق**، ص101.

(3) الناصري أحمد بن خالد: **المصدر السابق**، ج2، ص57.

(4) عبد الرحمان بن خلدون: **المصدر السابق**، ج7، ص299.

* **الضعف ونفوذ الوزراء وسقوط دولة دولة بن مرين 759هــــ - 869هـــ**

شهدت الدولة المرينية في أعقاب مقتل السلطان أبي عنان تحولا كبيرا في نظامها السياسي، من أهم عناصر هذا التحوّل انتقال السلطة الفعلية من يد السلاطين إلى وزراء، وصاحب هذه التطورات الخطيرة بداية عصر الانهيار والسقوط(1). فقد أصبح الوزراء خاصة الوزير عمر بن عبد الله يختار السلاطين الضّعاف من أجل الإستبداد بالحكم، وطلبا للمال والثروة وقد أدّت سياسة هذا الوزير المريني إلى تقسيم الدّولة إلى ثلاثة أقسام منفصلة، وصراعات بين أبناء البيت المريني ووسط هذا الصراع كان بن أبي زيان يعاني إستبداد الوزير عمر بن عبد الله(2)، وهذا مثال من أهم الوزراء المستبدين للحكم المريني في عصر الضعف.

كان السلطان عبد الحق بن أبي سعيد أخر السلاطين بني مرين، وأطولهم حكما في مرحلة الضعف و قتل سنة 869هـــ، بضرب عنقه صبيحة الجمعة السابع والعشرين من رمضان سنة تسع وستين وثمانمائة بعد تحكّم الوزيرين اليهوديين للمسلمين وهما هارون وشارويل، حيث انتفض الرعية على ذلك بقيادة الفقيه أبو فارس الورياكلي.وهكذا تنتهي دولة بني مرين ضعيفة يتحكم فيها اليهود، ولولا إنتفاضة الرعية وقيادة الفقهاء، لظلت الدولة المرينية بيد الوزراء يتلاعبون بها(3).

(1) عيسى الحريري**: المرجع السابق** ،ص151 .

(2) عبد الرحمان بن خلدون: **المصدر السابق** ، ج7،ص222.

(3) عيسى الحريري: **المرجع السابق** ،ص187.

الفصل الثاني:

العلماء وسيلة ترابط ثقافي بين الدولتين الزيانية والمرينية من

ق 7 إلى ق 10 ه

**الفصل الثاني:العلماء وسيلة ترابط ثقافي بين الدولتين الزيانية والمرينية من القرن السابع إلى العاشر هجرية.**

**تمهيد :**

لقد شهد المغرب الإسلامي مابين القرنين السابع والثامن الهجرين حركة علمية وثقافية نشيطة اتسمت بظهور علماء وفقهاء كبار من الدولتين المرينية والزيانية، وكانت العلاقات الثقافية بين المغرب الأقصى والأوسط متينة رغم الهزات السياسية التي شهدتها المنطقة، فرغم الصرعات والحروب بين الدولتين إلآ انهم كانوا يقدرون العلماء خاصة في عهد السلطان أبي الحسن 731هـ/749هــــ وكذا السلطان ابي العنان 749هـ/759هــــ.

تواصلٌ علماء المغربين الأوسط والأقصى، لم يقتصر على توافد علماء الزيانيين إلى الدولة المرينية بل هناك علماء من المغرب الأقصى شدّ الرحال إلى المغرب الأوسط لزيادة تحصيلهم بالعلم رغم قلتهم. وهذا مساهم في تعزيز تلك الروابط والعلاقات الثقافية من خلال العلماء والفقهاء، فكانت فاس ومراكش وتلمسان وبجاية مركز إشعاع علمي وحضاري لزيارة العلماء لنهل المعرفة.

من خلال هذا الفصل سنتطرق لأهمّ علماء الدولتين الزيانية والمرينية مابين القرنين السابع والعاشر هجري الذين كانوا جسر تواصل ثقافي بين المغربين الأقصى والأوسط.

**المبحث الأول: أبرز علماء القرن السابع والثامن هجرين في الدولتين:**

**المطلب الأول: عند الزيانيين:**

**1-أبو إسحاق بن يخلف بن عبد السلام التنسي:** ولد ونشأ بالتنس وأخذ العلم ببجاية وتونس ثم ارتحل إلى المشرق بكل من مصر والحجاز والشام، أخذ العلم عن شمس الدين الأسبهاني وسيف الدين الحنفي، ثم عاد لتلمسان(1)، بعد أن استقبله يغمراسن بن زيان للتدريس بها وكان التنسي يحضى بهيبة كبيرة لدى الفقهاء والأمراء، من مؤلفاته شرح كتاب "تلقين المبتدأ وتذكرة المنتهي" توفي أبو إسحاق التنسي سنة 680 **هـ** (2) وكانت له رحلات بين فاس ومراكش.

**2-أبو عبد الله محمد بن أبي مرزوق التلمساني 681 هــ:** ولد بتلمسان سنة 629هـ كان فقيها ومحدثا، أخذ العلم عن أبي زكرياء ابن عصفور العبدري وأبي إسحاق التنسي والفقيه أبي عبد الله محمد بن اللحام، توفي سنة 681 **هـ** ودفن بجانب يغمراسن(3).

**3-إسحاق ابراهيم بن محمد بن يخلف التلمساني 690هــــ**: ولد بتلمسان أخذ العلم على الكثر من العلماء، من أهم مؤلفاته أرجوزته الشهيرة في الفرائض سنة 630 هـــــ.

كان أبو إسحاق ابراهيم من أكابر علماء المغرب الأوسط درس الحديث وغيرها من العلوم بتلمسان(4)، كما ولي بعض المهام الدبلوماسية بين فاس ومراكش، فحضي بهيبة لدى الفقهاء والأمراء فقال عته السلطان المريني أبو يعقوب "عندما يصافحني تدركني منه مهابة فكانت يدي ترتعش من هيبته".

1. عيسى بن الذيب وآخرون: **الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007 ، ص115 .
2. هوارية بكاي: **المرجع السابق**، ص213 .
3. أحمد بابا التنبكي: **نيل الانتهاج بتطريز الديباج**، منشورات كلية الدعوة الاسلامية، 1989، ج1، ص 151 .
4. عبد الحميد حاجيات: **الحياة الفكرية في تلمسان**، مجلة الأصالة ، الجزائر، ع 26 ،1975 ، ص140.
5. عيسى بن الذيب وآخرون: **المرجع السابق**، ص155.

كما برز في عهد الدولة الزيانية علماء اهتموا بالعلوم العقلية أمثال:

**04 أبو عبد الله محمد الآبلي التلمساني757 هـ**: هو أبو عبد الله محمد بن ابراهيم عالم منطقي رياضي ولد بتلمسان سنة 681ه، وأصل أسرته من آبلة بالأندلس، نشأ وتعلّم بتلمسان حيث أخذ العلم عن الشيخين أبي زيد وأبي موسى أبني الإمام وقد برزت موهبته في الرياضات حتى برع فيها غادر تلمسان سنة 702هـ على إثر الحصار المريني(1)، قصد مكة ونزل بالقاهرة والتقى بعلمائها كما زار الآبلي بلاد الشام والعراق ثم رجع إلى تلمسان ولمكانته العلمية خاصة في الحساب فكّر السلطان أبو حمو موسى الثاني في تكليفه بالإشراف على ضبط وجباية الأموال، وحاول إرغامه إلآ أنّ الآبلي رفض وقرر الفرار ومغادرة تلمسان إلى المغرب الأقصى وأصبح يدرس هناك(2).

**05 – أبو عبد الله محمد بن يحي بن علي بن النجار التلمساني 749هــــ:** وصفه المقري بنادرة العصر فقد بزغ بالعلوم العقلية وعمل بالبلاط الملكي لأبي الحسن المريني أيام احتلاله للدولة الزيانية توفي سنة 749هــــ(3).

**06– أبو الحسن علي بن أحمد المشهور بابن الفحام 758 هـــ** : كان له الفضل في صناعة الساعة المائية المقابلة للباب الشمالي للمدرس العنانية(4) وصفه ابن خلدون "أنه أكثر رجال عصرنا تبحرا في مختلف فروع الرياضات"(5).استفادت منه الدولة المرينية ومن علمه، فكان وسيلة ترابط ثقافية بين الدولتين.

1. أحمد ابن قاضي المكناسي: **المصدر السابق**، ص 304.
2. التنبكتي أحمد بابا: **المصدر السابق**، ج1، ص 239.
3. عبد الحميد حاجيات**: أبو حمو موسى الثاني** ، ص 53.
4. المدرسة العنانية: اسّسها السلطان المريني أبو عنان بدولتة فكانت مصدر إشعاع علمي وثقافي ونار لجذب العلماء والفقهاء للتدريس.
5. يحي بن خلدون: **المصدر السابق**، ج1، ص 89.

**07 – محمد بن أبي جمعة التلاسي التلمساني**: بزغ في العلوم العقلية والتعاليم كان الطبيب الخاص لأبي حمو موسى الثاني(1).

**08** – **محمد أحمد الشريف العلوي** : درس العلوم العقلية على يد محمد بن علي بن النجار التلمساني والآبلي فأخذ عنهم التعاليم، حتى قال عنه هو" أوفر من قرأ علي عقلا وأكثرهم تحصيلا" وقال عنه أحد العلماء " لقد ماتت بموته العلوم العقلية " من تأليفه "القضاء والقدر"(2).

**09 – أبو الحسن التنسي 706 هــــ**: هو شقيق أبي اسحاق السالف الذكر، تولى التدريس بعد وفاته أخوه في المسجد الجامع إلى غاية 696هــــ، من تلامذته أبو عبد الله الآبلي توفي سنة 706هـــــ ودفن بالعبّاد بالقرب من ضريح أبي مدين شعيب(3)،كان في البلاط الملكي المريني أيّام احتلالهم لتلمسان.

**10 – أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق الخطيب 781 هـــ**: هو محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي من أهل تلمسان ولد عام 711هـــــ، رافق والده إلى الحج وطلب العلم هناك عن طريق لقاء العلماء والفقهاء من الحجاز ومصر والشام(4). وبعد الإحتلال المريني لتلمسان أصبح في حاشية السطان أبو الحسن وكلّفه بالأمور الدبلوماسية.

من أهمّ تآليفه "شرح صحيح البخاري وشرح البردة"، "المسند الصحيح الحسن في مولانا السلطان أبي الحسن"، "شرح الشفاء للقاضي عياض"، توفي عام 781هـــــ(5).

**11 – محمد بن منصور بن علي بن هدبة القرشي**: هو من أحفاد عقبة بن نافع الفهري نشأ بتلمسان، كان كاتب سر السلطان أبي تاشفين الأول ومن علماء اللسان والأدب، وكاتب رسائل الملوك، كما برز في علم التاريخ ومن أهم آثاره تاريخ تلمسان(6).

1. يحي بن خلدون: **المصدر السابق**، ج1، ص 91.
2. هوارية بكاي: **المرجع السابق**، ص245.
3. ابن مريم التلمساني: **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، المطبعة الثعالبية الجزائر، 1908، ص225.
4. التنبكتي أحمد بابا: **المصدر السابق**، ص267.
5. ابن مريم التلمساني: **المصدر السابق**، ص226.
6. التنبكتي أحمد بابا: **المصدر السابق** ، ص 269.

**12 – يحي بن خلدون أبو زكرياء يحي بن أبي بكر بن محمد**: أخذ العلم من علماء تونس وبجاية أمثال الآبلي والمقري، تقلّد مناصب سياسية سامية في الكتابة والحجابة في البلاط الملكي وكان كاتبا ومؤرخا، من آثاره "بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد"، توفي يحي بن خلدون مقتولا سنة 780هـــــ(1).

**13 – أبو موسى عمران المشدالي**: من كبار الفقهاء الذين أنجبتهم بلاد المغرب الأوسط في العهد الزياني في القرن الثامن هجري أصله من بجاية، ارتحل إلى تلمسان أيام السلطان أبي تاشفين حيث احترف مهنة التدريس لمكانته العلمية في تلمسان، و درس الحديث والفقه والنحو والمنطق والجدل والفرائض، ولم يكن ممن عاصره أحد مثله علما وتفقها بالمذهب المالكي(2).

جلّ هؤلاء العماء تنقلوا بين عواصم المغرب الإسلامي آنذاك، خاصة مراكش التي كان يقصدها العلماء في فترة التعلم للاستزادة من العلم.

1. يحي بوعزيز: **مدينة وهران عبر التاريخ ويليه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط**، ب ت ن ، ص 206.
2. أحمد بابا التنبكتي: **المصدر السابق** ، ص350-351.

**المطلب الثاني : عند المرينيين:**

**01 – أبو عبد الله محمد بن علي بن يحي المعروف بالشريف 682 هــــ:** تولّى القضاء بمراكش على عهد السلطان المريني أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني، اشتهر بالتدريس في الفقه والحديث(1).

**02 – مالك بن المرحل السبتي 699 هــــ**: برع في علم القراءات السبع من شيوخه أحمد بن علي الشهير بالفحام، وهو شاعر المغرب بلا منازع وقد شرح رجز الأماني في القراءات(2).

**03 – أبن عبد الملك المراكشي 703 هـــ**: برز في علم الأحاديث والاسانيد وقد اعتمد على الجمع والترتيب بجمع كتابي ابن قطان وابن حواق وله مقالة حول الأربعين للملاحي، كما أحكم تفاسير القرءان(3).

**04 – سراج الدين القاسم بن الشاط الاشبيلي السبتي 725 هــــ:** هو من علماء الحديث في العهد المريني له كتاب في التعريف برجال أسانيد البخاري، سماه أشرف على من أعلى شرف في التعريف برجال سند البخاري(4).

**05– محمد بن علي بن سليمان السّبطي:** أخذ العلم عن إمام المالكية بالمغرب وهو أبي الحسن الصغير، كان أفقه الناس بالمذهب المالكي اختاره السلطان أبي حسن المريني مع جماعة العلماء بصحبته إلى تونس . من أشهر تآليفه تعليق صغير على المدونة أخذ عنه العلم كل من العقباني وعبد الرحمان بن خلدون والمقري وابن مرزوق الخطيب، حظي بمكنة مرموقة عند أبي الحسن المريني وكان مفتيه وخطيبه(5).

1. ابن أبي زرع الفاسي**: المصدر السابق**، ص86.
2. هوارية بكاي: **المرجع السابق**، ص305.
3. أحمد بابا التنبكتي: **المصدر السابق**، ص 62.
4. ابن قاضي المكناسي: **المصدر السابق**، ص228.
5. ابن زرع الفاسي: **المصدر السابق**، ص95.

**06 – محمد بن الصباغ الخزرجي المكناسي**: كان عالما في المنقول والمعقول عارفا بالحديث وأجد رجالاته، تلقى العلم على يد أبي عبد الله الآبلي وأخذ عنه العلوم العقلية ويقول عنه ابن خلدون " كان مبررا في المنقول والمعقول واختاره السلطان فاستدعاه ولم يزل معه حتى هلك غريقا في ذلك الأسطول " يعني أسطول أبي الحسن المريني سنة 750هــــ الذي ذهب به في رحلته إلى تونس(1).

**07 – أبو العباس أحمد بن أبي زرع الفاسي:** من أهمّ مصدر التاريخ المغرب الأقصى وصاحب كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس(2).

أمّا العلوم العقلية فقد كان لها باع في عهد الدولة المرينية من خلال علماء كبار على أمثال:

**08 – عبد الله بن أبي بكر الجازولي 699 هــــ:** برع في علم الحساب والفرائض من مؤلفاته "نهاية الرائد في علم الفرائض"(3).

**09 – ابن بناء المراكشي 721 هــــ:** عالم الرياضيات والحساب والفلك زكذلك الطب، من أشهر العلماء في العهد المريني في العلوم العقلية .

**10 – أحمد بن شعيب الفاسي 749هـــ:** برع في العلوم العقلية وتعاليم الطب، كان طبيبا وكاتب السلطان أبي سعيد المريني والسلطان أبي الحسن المريني(4).

1. ابن قاضي المكناسي: **المصدر السابق**، ص 499.
2. ابن أبي زرع الفاسي: **المصدر السابق** ، ص10.
3. أحمد بابا التنبكتي: **المصدر السابق**، ص262.
4. هوارية بكاي: **المرجع السابق** ، ص330.

**المبحث الثاني: أبرز العلماء في القرن التاسع الهجري في الدولتين:**

**المطلب الأول: عند الزيانيين:**

**01 – أبو عثمان سعيد بن محمد بن محمد العقباني811 هـــ:** اشتهر بالعلوم النقلية والعقلية، تتلمذ على يدي ابني الإمام الآبلي، تولى القضاء في بجاية وتلمسان، من أشهر مؤلفاته " شرح الحوفي في الفرائض" و" شرح البردة" كما نجد أنه إستخدم الكسور الاعتيادية(1).

**02 – محمد بن أحمد بن مرزوق الحفيد 842 هـــ:** إمام وفقيه في المذهب المالكي وعالم بالأصول وحافظ للحديث ولد بتلمسان وتعلم بها على يد علماء كبار أمثال السعيد العقباني و أبو إسحاق المصمودي، أخذ العلم عن والده وعمه من آثاره " المفاتيح المرزوقية لحل الأقفال واستخراج خباية الخزرجية" وله أيضا مؤلف " نور اليقين في شرح أولياء الله"(2).

**03 – أبو عبد الله محمد بن عمر الهواري 843 هـــ:** أخذ العلم من علماء بجاية وفاس وبلاد المشرق، استقرّ في وهران زاهدا ومتصوفا من مؤلفاته "تبصرة السائل" وكتابه الشهير"السهو والتنبيه"(3).

**04 – محمد بن يوسف السنوسي 895 هــــ:** ولد سنة 832هــــ بتلمسان نشأ بها وبرع في مختلف العلوم العقلية والنقلية من مصنفاته"عقيد التوحيد شرحها والعقيدة الوسطى وشرحها " من تلامذته أبو القاسم الزاوي وابن أبي مدين شعيب والعبدري توفي سنة 895 هـــــ(4).

1. ابن مريم التلمساني: **المصدر السابق**، ص106-107.
2. عبد الرحمان الجيلالي **: تاريخ الجزائر العام،** دار مكتبة الحياة، بيروت ، ط2،1965 ، ص213.
3. ابن مريم التلمساني: **المصدر السابق** ، ص228.
4. عبد الحميد حاجيات: **الحياة الفكرية في تلمسان**، ص224.

**05 – عبد الرحمان ابن خلدون:** هو عبد الرحمان بن مجمد بن محمد بن محمد بن الحسن، تلقى العلم على عدد كبير من العلماء الأندلسيين وهو صاحب التاريخ الكبير المشهور " ديوان العبر وكتاب المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر " كان من أشهر المؤرخين في العصر الزياني(1).

**06 – محمد بن العباس بن محمد بن عيسى الشهير بابن العباس التلمساني**: برز في الإفتاء كما درس وبرع في علم الفقه والنحو هو من أشهر علماء تلمسان من تصنيفاته "شرح لامية الأفعال والعدوة الوثقى"(2).

07 – أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي 899هـــــ: من أكابر علماء تلمسان أخذ العلم عن علمائها ابن مرزوق الحفيد والسعيد العقباني من تآليفه" نظم الدر والعقيان في دولة آل زيان"(3).

08 – **أبو عبد الله بن محمد بن احمد الحباب**: نشأ بتلمسان برع في شتى العلوم العقلية خاصة الحساب والفرائض والفلك والحساب وأسطرلاب(4)، من أهم مؤلفاته"تلخيص أعمال الحساب، "النهار في الفلك" "تحفة الحساب في عدد السنين والحساب"(5).

1. هوارية بكاي: **المرجع السابق**، ص236.
2. عبد الحميد حاجيات**: ابو حمو موسى**، ص 174.
3. ابن مريم التلمساني: **المصدر السابق**، ص 248.
4. \***الاسطرلاب:** هو آلة فلكية قديمة يطلق عليها العرب ذات الصفائح كانت تستعمل لحساب الوقت وينسب هذا الاختراع إلى أبو إسحاق ابراهيم في القرن الثامن ميلادي .
5. التنبكي أحمد بابا: **المصدر السابق**، ج2، ص226 .

**المطلب الثاني: عند المرينيين.**

**1- يحيى بن أحمد السراج الفاسي الحميري** : ابن العالم الصالح أبي العباس أحمد بن محمد بن الحسن بن يحيى بن عاصم النفري الحميري الرندي الأصل، قال إبن القاضي في جذوة الإقباس عنه قلّما تجد كتبا في المغرب ليس عليه خطّه وله فهرسة وسماع عظيم، انتهت إليه رواية الحديث ورياسته.

ولد في بيت علم ودين بالأندلس ثم إنتقل إلى فاس تعلّم من شيوخه ووالده أبو العبّاس وسيدي محمد بن العباد وأبو محمد عبد النور العمراني الفاسي وغيرهم، توفي سنة خمسة وثمانمائة بفاس(1).

**2- عبد الرحمان بن صالح بن علي المكودي 807هـــ**: من أعلام مدينة فاس له شرح في ألفية ابن مالك، درس كتاب سيبويه بمدرسة العطارين بفاس، له قصيدة في مدح النبي من 300 بيت(3)، كما كان كاتب بمدينة فاس في أيّام السلطان أبي سعيد بن يعقوب بن عبد الحق المريني وهو من بيت علم وكتابة.

**3- أبو العباس أحمد بن حسن الخطيب 810هــ**: هو أحمد بن حسن بن علي القسنطيني الشهير بابن القنفذ، دخل مدينة فاس وأخذ العلم عن أحمد القباب وعبد الرحمان اللجائي، له عدة تآليف منها: "تقريب الدلالة في شرح الرسالة و أنور السعادة "و"القنفدية في أبطال الدلالة الفلكية"، توفي سنة عشر وثمانمائة(4).

(1) ابن قاضي المكناسي: **المصدر السابق**، ص539.

(2) أحمد بابا التبكتي: **المصدر السابق**، ج2، ص335.

(3) ابن قاضي المكناسي**: المصدر السابق**، ص 154\_155.

**3- عمر ابن محمد الرجراجي أبو علي الفاسي810هـــ**: إمام في الفرائض والحساب تولى الخطابة بجامع الأندلس بفاس، كان من عباد الله الصالحين زاهدا ورعا أخد عنه العلم عيسى بن علان المصمودي، توفي بفاس في سادس ذي القعدة سنة عشر ثمانمائة(1).

**4- محمد بن مروان المغفاري 817هــــ:** كان عالما بالعقاقير و الأعشاب و النباتات كما كان متمكن في الطب، دارسا اعمال السابقين مثل الرازي و ابن سينا(2).

**5- عبد الرحمان بن محمد بن عطية المديوني 818هـــ**: هو عبد الرحمان بن يوسف بن محمد بن عطية المديوني الفقيه المحدث، ولد سنة سبع وسبعين و سبعمائة، تعلم النحو والحساب والقراءات السبع من شيوخه ابن الأحمر و محمد بن عمر، من تآليفه روضة الأزهار في علم وفتن الليل والنهار(4).

**6- محمد بن أحمد بن عبد الله الفاسي الشهير بالمكناسي:** كان فقيها وقاضيا، داريا بالحساب والفرائض تولى القضاء بفاس ثلاثين سنة، تربى في بيت علم وورع من ذرية ابى الحسن الطنجي المعروف بالمكناسي، له تآليف عديدة في القضاء(5).

(1) أحمد بابا التبكتي: **المصدر السابق** ،ج1، ص339.

(2) ابن قاضي المكناسي: **المصدر السابق**، ص 404.

(3)احمد بابا التنبكتي: **المصدر السابق** ،ج1، ص270.

**6- الحافظ أبو عبد الله القوري**: هو الإمام المفتي محمد بن القائم بن محمد بن أحمد الخمي ولد بمكناسة سنة 804هــــ ونشأ بها، أخذ العلم عن أبرز مشايخها أمثال أبي موسى عمران، أبي الحسن بن يوسف أخذ عنهم الحساب والفرائض، وأخذ الحديث والتاريخ والسير والطب عن الشيخ أبي عبد الله بن عبد العزيز(1).

ولي التدريس والإفتاء بمكناس ثم فاس، تتلمذ على يده العديد من العلماء أمثال: ابن غازي المكناسي وأبوالعباس الونشريسي قال عنه "الفقيه البركة، المعظم المفيد الصدر الأوحد، الجامع الشامل " توفي ابو عبد الله القوري بفاس سنة اثنين وسبعين و ثمانمائة ودفن بالباب الحمراء(2).

**7-الإمام سعيد بن سليمان الكزامي 882هـ :**هو أبو عثمان سعيد بن سليمان الكرامي السملالي ولد بالسوس بجنوب المغرب، تصدر التعليم والإرشاد والتأليف تخرج على يده جمع من العلماء أبنائه يحيي وإبراهيم، وقد خلف الإمام سعيد جملة من الآثار في الفقه والحديث والفلك واللغة من مؤلفاته "مرشد المبتدئين" توفي يوم السادس عشر من شعبان عام882هـ(3).

**8- أحمد زروق الفاسي 899هـــ**: هو أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى الفاسي ولد سنة 846هـــ في جبل البرانس، بين فاس وتازة كان كثير الترحال من أجل طلب العلم و أصبح من صدور العلم، من أهمّ رحلاته العلمية رحلته الى الحجاز ومصر، طرابلس الغرب وتونس وبجاية، جمع الطلبة من حوله لنهل علمه لمكانته العلمية، فقد عرف بمنهجه التحقيق والإفادة من أهم آثاره، تفسير القرآن العظيم، "شرح رسالة أبي زيد القيرواني"، كانت وفاته عام ثمانمائة و تسعة وتسعين للهجرة دفن بطرابلس الغرب (4).

(1)ابن القاضي المكناسي: **المصدر السابق** ، ص314.

(2)أحمد بابا التبكتي: **المصدر السابق** ، ص548.

(3)أبي العباس أحمد بن محمد المكناسي: **ذرة الحجال في لأسماء الرجال**، تح محمد الأحمدي أبو النور، ذرات التراث، مصر ،ب ت ن، ج3، ص299.

(4) ابن مريم: **المصدر السابق** ، ص45.

**المبحث الثالث:أبرز علماء ق10هـ في الدولتين.**

**المطلب الثاني :علماءالدولة الزيانية.**

**1- أحمد بن محمد بن زكري التلمساني901هـــ:** بزغ في العلوم الدينية تتلمذ على يد كبار علماء تلمسان أمثال قاسم العقباني، ابن مرزوق الحفيد وأحمد بن العباس، له عدة تآليف منها " مسائل القضاء و الفتايا"(1).

**2- أبو عبد الله بن عبد الكريم بن محمد المغيلي 909هـــ:** اشتهر بالتفسير وترك المغيلي آثر هامة منها " البدر المنير في علوم التفسير"مصباح الأرواح في أصول الفلاح"(2).

**3- أحمد يحيى الونشريسي 914هـــ**: من الفقهاء البارزين في المغرب الإسلام، استقرّ بفاس بعد أن أخذ العلم من علماء تلمسان والمغرب من أشهر تآليفه:" المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقيا و الأندلس والمغرب""الوفيات "وتعرٌف بوفيات الونشريسي، وكتاب في ترجمة المقري الكبير، كان مفتيا فصيح اللسان يجيد الخطب البليغة(3).

**4-محمد بن أحمد بن أبي الفضل بن سعيد بن صعد:** عالم وفقيه أخذ العلم عن أبي عبد الله التنسي ومحمد بن العباس و الإمام السنوسي، ألف كتاب"النجم الثاقب فيما أولياء الله من مفاخر المناقب" تحدث فيه عن تراجم أولياء الله الصالحين(4).

(1 )عادل نويهض: **المرجع السابق**، ص 3.

(2 )ابن مريم التلمساني: **المصدر السابق** ، ص 236.

(3 )أحمد بوزيان: **أشهر أعلام منطقة تيارت**، دار المعرفة الثقافية، البليدة، 2013، ط1، ص128

(4 )أحمد بابا التنبكتي: **المصدر السابق** ، ج2، ص335.

**المطلب الثاني: علماء الدولة المرينية**

**1- إبراهيم بن هلال السجلماسي903هــــ**: هو الإمام أبو إسحاق بن هلال بن علي الصنهاجي، ولد سنة817هـــــ بسلجماسة، ثم رحل إلي فاس فأخذ العلم عن مشايخها أمثال: محمد بن علي بن أملال المديوني ومحمد بن القاسم القوري المكناسي، كما عاصر الإمام ابن غازي المكناسي(1)، كان إبن هلال من العلماء الأعلام وأكابر مشايخ ألإسلام، قال عنه التنبكي"آية في النظم والنثر ونوازل الفقه "من أهمّ إنجارته:"مناسك الحج"و"منظومة في الفقه"(2).

**2- إبراهيم بن المصمودي 913هــــ:** هو فقيه وعالم بارع في الحساب و الفرائض، ولد بصنهاجة بالقرب من مكناسة، أخذ العلم بفاس عن مشايخها الكبار ثم انتقل إلي تلمسان بالمدرسة التاشفينية وتتلمذ على يد سيدي سعيد العقباني.

**3- ابن هارون المضفري 951هـــ**: هو عالم وفقيه مفتي بفاس، وهو أبو الحسن علي بن موسى بن هارون الفاسي المضفري الأصل، أخذ العلم عن أبي عبد الله بن غازي المكناسي لازمه 29سنة، وختم عليه الحديث والفقه والأصول والفرائض توفي بفاس في ذي القعدة سنة 951هـ(5).

(1) أحمد بابا التبكتي: **المصدر السابق** ، ص66.

(2)ابن قاضي المكناسي: **المصدر السابق** ، ص 97.

(3)أحمد بابا التبكتي: **المصدر السابق** ، ص 80.

(4)نفسه، ص 448.

4**- أبوالعباس أحمد بن الحسن بن عرضون 992هــ:** أبو العباس أحمد بن الحسن بن يوسف بن عمر بن يحيى المعروف والمشهور بابن عرضون، ولد سنة947هـــ بإقليم شفشاون بالمغرب، درس بجامع القرويين بفاس ودرس مبادئ النحو والفقه .

كان إبن عرضون بحرا زاخرا من العلوم والمعارف ملازما للعبادة، تولى القضاء ومن أشهر مؤلفاته "اللائق لمعلم الوثائق وأدب الأزواج"(1).

**5- ابن غازي المكناسي 919هـــ**: هو محمد بن أحمد بن علي بن غازي ولد في مكناس أواسط القرن التاسع هجري، اعتنى بطلب العلم ومجاورة العلماء فأخذ العلم بمكناس وفاس عن أشهر مشايخ التدريس منهم أبى العباس المزدغي وأبي عبد الله السراج، وابن مرزوق، فنهل من علوم عديدة وحاز فيها الرتب العليا فهو متقدم في علم التفسير والقراءات والحديث، الفقه والحساب والسير والحديث من العلوم التي برع فيها بن غازي المكناسي، كانت وفاته في تاسع من جماده الأولى سنة 919هـــ(2).

**6- رضوان الجنوي991هـــ** : هو أبو الرضى بن عبد الله الجنوي من بلاد إيطاليا حاليا، قدم أبوه الى فاس سنة 890هـــ، ولد بفاس سنة 912هـــ تلقى العلوم في صغره على يد الشيخ أبا أحمد محمد الفزاوي.

كان رضوان الجنوي شديد الحرص على الاستفادة والتحصيل، تبحر في عديد العلوم منها الحديث والتفسير والتصوف هومن أعظم الأئمة في وقته، توفي بمدينة فاس الثالث عشر من ربيع الأول سنة 991هـــ(3).

(1) ابن قاضي المكناسي: **المصدر السابق**، ص160.

(2) أحمد بابا التبكتي: **المصدر السابق**، ص 581-583.

(3) ابن قاضي المكناسي: **المصدر السابق**، ص197.

الفصل الثالث:

حلقات التواصل الثقافي بين الزيانيين و المرينين من ق7هـ الى ق10 هـ

**تمهيد :**

من أهمّ مظاهر حلقات التواصل الثقافي بين الزينين والمرينيين مابين القرنين 7هـــ ـو10هـــ هي تلك الرّحلات العلمية للعلماء والفقهاء بين حواضر المغرب الإسلامي، سوآءا المغرب الأقصى أو الأوسط وعواصمه العلمية، كفاس ومراكش بجاية و تلمسان لتحصيل ولقاء كبار المشايخ والعلماء.

هذه الرّحلات العلمية نتج عنها مناظرات علمية وكذا تشكيل مجالس للعلم خاصة في الدولة المرينية وتشجيع سلاطين بني مرين وبني عبد الواد وأصبحت من أشكال التطوّر وإبراز الذات والكفاءات العلمية، فكانت هذه المجالس العلمية حلقة من حلقات التواصل بين الدولتين وعاملا أساسيا من أجل ربط العلاقات الثقافية بين الدولتين من خلال التّأثير الفكري ين العلماء وفقهاء المغربين مما ساعد على الإزدهار المعرفي بدول المغرب الإسلامي.

أما من الجانب العمراني فقد خلّد المرينيون منشآت دينية وتعليمية، وهذا ما يدل على عناية بني مرين بالجانب الثقافي والعلمي ونشره بالمغرب الأوسط من أجل دفع عجلة التطور العلمي و تقوية الروابط الثقافية بين الزيانين والمرينين.

**المبحث الأول :تعريف الرحلة العلمية**

هي الإرتحال ويقال رحل الرجل أي حل الرجل أي سار، ومعناه الانتقال من مكان إلى آخر من أجل هدف معين سواء علمي أو مادي(1)، وعرف المسلمون والعرب الأوائل الرّحلات ومارسوا الترحال في شبه الجزيرة العربية ولعبت هذه الرحلات دور هام وفعّال في تطوير المعارف الإنسانية المختلفة على مر السنين إلى يومنا هذا وذكرت الرحلة في القرآن الكريم وقوله تعالى "رحلة الشتاء والصيف"(2) لهذا كان هناك ارتباط وثيق بين العرب والرحلة لما لها من أثر إيجابي لتبادل الأفكار و العلوم بين مختلف أقطار العالم.

شكلت الرحلات العلمية حيّزا هاما لربط أواصر الفكر بالمغرب الإسلامي، خاصة المغربين الأقصى والأوسط بين فاس وتلمسان من أجل الاستزادة من العلوم والتعمّق في دراسة العلوم العقلية والنقلية فبرز جمع هائل من العلماء والفقهاء لدعم تلك الروابط الفكرية خاصة بعد حرص السلاطين الزيانين والمريينن للتقرّب منهم والاهتمام(3)، وأتاحت هاته الرحلات العلمية ربط جسور التواصل بين الدولتين رغم الصراع السياسي الذي كان قائما بينهما، فلم يمنع هذا التوثّر العلماء الزيانين لتنقل إلى فاس لنهل وأخذ العلم من كبار مشايخ وفقهاء فاس وتبادل الأفكار وكذا نيل الإجازات العلمية، فكانت مدينة فاس وتلمسان منارتين علميتين لهما سمعتهما وآثرهما في تنوير العقول بالمعارف، فقد تنقل علماء المغرب الأقصى لتلمسان واستقر بعضهم بيها، امّا فاس فكانت محج ومركز إشعاع ثقافي لعلماء بني زيان فدرسوا بيها وعملوا بالمدارس التعليمية بيها.

(1)ابن منظور محمد بن مكرم: **لسان العرب**، دار الصادر، بيروت، 1990،ج11،ص276.

(2) سورة قريش: آية 2.

(3)بومهراس عبد الحكيم: **مظاهر التواصل الثقافي بين الدولتين الزيانية والمرينية**، مذكرة ماستر تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، جامعة غرداية ، ص54.

فتنافس في ذلك العماء الزيانيون لحضور المجالس العلمية والمداومة عليها لحرص السلاطين المرينين لتقريب العلماء الزيانيين من بلاطهم الملكي، وقد أبانت هذه الرّحلات العلمية على رغبة بني زيان وبني مرين في طلب العلم والسفر من أجله ، وجعلوا بذلك العهدين الزياني والمريني من العهود المزدهرة ثقافيا وفكريا في تاريخ المغرب الإسلامي، ومن أهم العلماء والفقهاء الذين ارتحلوا إلى المغرب الأقصى من الزيانيين نذكر على سبيل الحصر:

1**-أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي 680هـــ**: جاب أقطاب المغرب الإسلامي والمشرق طلبا للعلم، تعلّم بتلمسان وبجاية وتونس والقاهرة، التقى بمشايخ كبار أمثال الأصبهاني رجع إلى المغرب ودرّس بكل من فاس وتلمسان(1)، كان أبو إسحاق رجل دبلوماسي يزور أقطاب المغربين الأقصى والأوسط، ويلتقي بفقهاء فاس وتلمسان طلبا للعلم وأخذ الدّروس في الحديث والفقه، فقد درس هذه العلوم في مكة ومدينة.

خلّف أبو إسحاق سمعة علمية في كل أقطار المغرب الإسلامي خاصة فاس وتلمسان، فكان موسوعة في الفقه والحديث استزاد منه علماء كثر فكل من المغربين(2).

(1)عادل نويهض: **المرجع السابق،** ص15.

(2) أحمد بابا التنبكتي: **المصدر السابق**، ص8-9.

**2-أبوعبدالله بن محمد بن أحمد بن مرزوق الخطيب**: لقد كانت له رحلات مع والده إلى لمشرق سنة 718هــــ، لنهل العلم بين عواصمها، فأخذ العلم على برهان لدين الأصبهاني، عاد إلى تلمسان 733هـــــ، وكانت تلمسان فيد لسلطان المريني أبو الحسن فألتحق ببلاطه فكان خطيبا بجامع الحمراء بغرناطة بعد إجازته في الأندلس ثم عاد إلى فاس ثم انتقل إلى مراكش و أصبح خطيبا بجوامعها(1).

عمل أبو عبد الله بن أحمد بن مرزوق ببلاط السلطان أبي العنان المريني إلى غاية السلطان المريني أبى سالم، عظم نفوذه وأصبح يسيّر أمور الدولة المرينية، سٌجن ابن مرزوق بأمر م الوزير عمر بن عبد الله سنة 762هـــ، أٌطلق سراحه بعدها وتوجّه إلى تونس وأستقر بيها من أهم مؤلفاته نجد "المسند الصحيح في مآثر مولانا السلطان أي الحسن "توفي بالقاهرة سنة 781هـــ(2)، كان أبو مرزوق حلقة مؤثرة في التواصل الثقافي بين الدولتين المرنية والزيانية حتى وصل إلى المراتب في الدولة المرينية رغم انه من بني عبد الواد.

(1)محمد بن الهادي: **المرجع السابق**، ص96-97.

(2)عادل نويهض: **المرجع السابق،** ص17.

**3- أبو عبدالله المقري محمد بن المقري 759هــ :** عاصر حكم السلطان الزياني أبو حمو موسى، درس على يد أشهر علماء المغرب الأوسط أمثال :ابني الإمام وابن موسى عمران المشذالي كانت له رحلات نحو تونس وبجاية ثم إلى المشرق مصر والشام، من أجل تحصيل العلم التقى بعلماء كبار أمثال شمس الدين الأصبهاني وابن القيم بن جوزية(1).

سنة 737هــــ وهو زمن إحتلال المرينيين للمغرب الأوسط، اصطحبه السلطان المريني معه إلى فاس فإستزاد بالعلوم من مشايخ كبار مثل أبي الحسن المكناسي، عين قاضي بمدينة فاس كما درس بمدارسها وأصبح إشعاع علمي بالمغرب الأقصى وحظي بإحترام السلاطين المرينين، فأصبح المقري يصول ويجول بأنحاء المغرب الإسلامي لمكانته العلمية توفي سنة 759هـــ بفاس ونقل جثمانه إلى تلمسان بوصية منه(2).

(1)محمد بن الهادي أبو الأجفان: **الإمام عبد الله المقري التلمساني**، الدار العربية للكتاب، لبيا ،1988،ص96-97.

(2)عبد الحميد حاجيات: **أبو حمو موسى الثاني**، ص 46-48.

**4- ابو عبد الله الزواوي 770هـــ**: نشأ بتلمسان من مواليد بجاية، أخذ العلم من مشايخ كبار أمثال أبو العباس بن عمران وقاضي الجماعة ببجاية أبو عبد الله محمد بن يوسف والشيخ منصور المشذالي، ارتحل إلى الأندلس وأخذ العلم عن أبي الفخّار الذي أَجيز من طرفه ثم سافر إلى المغرب الأقصى، فدرس على يد القاضي الشريف الحسني التيسي ، ثم ارتحل بعدها إلى تلمسان سنة 765هــــ ـبعدما أٌستفتي بمسألة شرعية خالفه فيها فقهاء الفروع في زمانه(1). فأشتّد هؤلاء في معارضته فهاجر إلى المغرب الأوسط وأستقر بيه ودرس هناك إلى أن توفي سنة 770هـ، من أهمّ المناصب التي تولاه في حياته منصب القضاء بفاس على عهد السلطان المريني أبو العنان فارس كما درسّ بالمدرسة المتوكلية(2).

**5- علي بن محمد بن أحمد مسعود الخزاعي ابو الحسن التلمساني789هـــ:** ولد بتلمسان ونشأ و درس بها ، فبرز في الفقه والحساب فكان محطة إهتمام سلاطين المغربين الأوسط والأقصى، فعمل في البلاط الملكي المريني كاتبا للسلطان، فقد نال حظوة لم ينلها غيره من العلماء لدى الملوك توفي بفاس(3)، من أهم آثره "تخريج دلالات سمعية على مكان في عهد الرسول صل الله عليه وسلم من الحرف الصنائع والعملات الشرعية "وقد ألفه للسلطان المريني أبي فارس المتوكل على الله(4). كان للفقيه أبو الحسن التلمساني دور هام في مدّ جسور التواصل والعلم وكذا تنشيط الحركة الفكرية و الثقافية بالدولتين الزيانية والمرينية.

(1)أحمد بن القاضي المكناسي:**المصدر السابق** ، ص304-305.

(2)أحمد بابا التبكتي: **المصدر السابق** ،ج1،ص142.

(3)عبد الرحمان الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام،** دار مكتبة الحياة، بيروت،1965، ص113-115.

(4)ابن مريم: **الصدر السابق**، ص117-120.

**6- أبو عبد الله محمد بن النجار 750هـــ**: ولد بتلمسان تلقى العلوم عن كبار مشايخها أمثال الآبلي وأنتقل بعدها إلى المغرب الأقصى، ثم سافر إلى مراكش من أجل الاستزادة من العلم، درس علي يد كبار العلماء هناك أمثال أبي العباس بن البناء، فبرع في العلوم العقلية والنقلية، عاد بعدها إلى تلمسان حاملا إجازات علمية، فصار إمام عالم في أقطار المغربين الأقصى والأوسط(1).إلتحق أبو عبد الله بن النجار بلبلاط الملكي لأبي الحسن أيام إستلائه على الدولة الزيانية، فكان حلقة تواصل ثقافية بين فاس وتلمسان.

**7- أبو عبد الله بن إبراهيم الآبلي 757هـــ:** لقد ارتحل بين بلاد المغرب الإسلامي خاصة الأوسط و الأقصى، فقد عمل بالبلاط الملكي المريني ثم عاد إلى تلمسان فعرض عليه السلطان الزياني أبو حم موسى الثاني ضبط جباية أمواله، فرفض وأعرض عن ذلك وفر إلى فاس، وانتقل بعدها إلى مراكش، ولازم علماء فاس ونظمّ إلى مجلسهم وعمل في التدريس بين مختلف حواضر المغرب الإسلامي، فأشتهر علمه وقد درس عنده العالم والمؤرخ عبد الرحمان بن خلدون وأجازه(2)، كان الآبلي أيقونة علم وتواصل بين المغربين الأقصى والأوسط فقد كان كثير الترحال بين تلمسان ومراكش وفاس.

1. أحمد بابا التنبكتي: **المصدر السابق**، ص234.
2. أبن مريم:**المصدر السابق**، ص215-214.

**8- أحمد بن الحسن بن علي بن قنفذ القسنطيني809هــ:** هو أبو العباس الشهير بابن قنفذ ولد سنة 740ه، عالم وفقيهبزغ في علم التاريخ والحديث والفلك والفرائ، تتلمذ على كبار علماء المغرب الأوسط أمثال أوزيد اللجائي والحافظالقباب، كان كثير الترحال بين بجاية وتلمسان والمغرب الأقصى، إستقرّ بعدها بالدولة المرينية لمدة ثمانية عشر سنة بداية من سنة 759ه(1)، تحصّل على العديد من الإجازات والتقى بعلماء كبار أمثال أبو القاسم السبتي، كان ابن الخطيب من العلماء الذين أنتهجوا الرحلات العلمية سبيلا لتحصيل العلم، وتنقل بين المغربين الأقصى والأوسط(2)، فكان همزة وصل بينهما.

**9- محمد بن عمر الفتوح التلمساني 818هـــ:** ولد ونشأ بتلمسان وتعلم بها ثم انتقل إلى فاس قام برحلة عامية من أجل الإستزادة بالعلم بالمغرب الأقصى، وتعلم على يد أبي موسى عيسى بن علال المصمودي الذي أجازه، كما درّس بالمدرسة العنانية وكان أبز الفقهاء بالدولة المرينة توفي عام 818هـــــ(3)، كان عمر الفتوح التلمساني أحد أعمدة الفكر والعلم إنتقل بين المغربين الأقصى والأوسط.

(1)عبد الحميد حاجيات وآخرون: **الجزائر في التاريخ**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج3، ص441.

(2)أحمد بابا التنبكتي: **المصدر السابق**، ص110.

(3)ابن مريم: المصدر السابق، ص264.

**10- أبو يحيى عبد الرحمان بن أحمد الشريف التلمساني 826هـــ** : نشأ بتلمسان ودرس بها، ثم شدّ الرحال نحو فاس لتحصيل العلم والإلتقاء بكبار العلماء وفقهائها، أمثال سعيد العقباني الذي برع في التفسير و الفقه، كان بن أحمد الشريف كثير الترحال بين عواصم المغرب الإسلامي وحتى المشرق، مستزيدا للعلم رغم مصاعب الطرق(1)، حتى أعتبر من أهم علماء المغرب الإسلامي الذين كان لهم دور في ربط جسور التواصل بين فاس وتلمسان، وتتلمذ على يده العديد من الشايخ من مختلف ربوع المغربين الأقصى والأوسط.

**11- ابراهيم التازي 866هـــ**: هو إسحاق بن محمد إبراهيم التازي ولد بقبيلة بربرية في بين لنت بالقرب من مدينة تازا، كان إماما زاهدا في العلوم القرآنية حافضا للحديث، داريا بالفقه والأصول تتلمذ على يد كبار شيوخ المغرب الأوسط أمثال الحافظ التنسي والإمام السنوسي، بعدها إرتحل إلى فاس، والتقى بالحسن الإدريسي وأبو محمد الزواوي و ابن مرزوق، تحصل على ثلاث إجازات.استقرّ أخيرا بوهران وأنشأ الزاوية الصوفية هناك سميت بالزاوية التازية، كان عالما متصوفا (2).

**12- أبو العباس أحمد بن عبد الواحد الونشريسي 914هـــ:** ولد بتلمسان تعلّم على العالم أحمد العقباني، رحل إلى فاس 874ه طالبا للعلم فأجازه العلماء هناك، وأصبح مدرّسا ومفتيا بفاس، من أهمّ تلامذته أبو زكرياء السنوسي، كان للونشريسي دور في حركة التواصل الثقافي بين المرينين ولزيانيين خلال القرن 10ه(3).

1. عبد العزيز فيلالي: **المرجع السابق**،ج2، ص334.
2. أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الإسلامي لبنان، ج1، 1998،ص100.
3. ابن مريم: **المصدر السابق**، ص53-54.

**/2دوافع الرحلة العلمية بين الدولتين الزيانية والمرينية :**

* **دوافع علمية وذاتية :**

جلبت مدينة فاس أنظار علماء تلمسان منذ وقت مبكر بحكم صلة الجور، فرحل إليها عدد كبير منهم كما ذكرنا سابقا ومن جملة العوامل والدوافع التي ساهمت في رحلتهم العلمية نذكر على سبيل الحصر:

* **مكانة فاس العلمية**

بلغت مدينة فاس في القرن الثامن هجري أوجها الثقافي بين حواضر العالم الإسلامي عامة والمغرب الإسلامي خاصة، وكذا اختصاص مدينة فاس بالعلوم الفقهية وكذا وفرتها وغزارة علمائها والمدارس التعليمة، مثل المدرسة العنانية وتوفرها على المكتبات والخزائن العامة كما اشتهرت بحسن استقبال الوافدين إليها لطلب العلم(1).

* **الرغبة في الاستزادة العلمية ولقاء الشيوخ الكبار:**

لقد دفعت الرغبة في الاستزادة من العلوم النقلية والعقلية ولقاء الشيوخ الكبار من أهل الفقه والعلم، علماء وطلبة العلم بتلمسان إلى الترحال نحو فاس من أجل اكتساب مناهج علمية جديدة، في التعليم وتأليف، وكذا من أجل الحصول على إجازات علمية تمكّن من يتوج بيها لكي يصبح شيخا ويجعله في مصاف العلماء والفقهاء(2).

1. نعيمة بوكريديمي: **الرحلة العلمية لعلماء تلمسان نحو فاس**، دار الغرب للنّشر، الجزائر، د ت ن ،ص40.
2. ابن مريم: **المصدر السابق**، ص126.

* **الدوافع السياسية :**

تعرّض بعض كبار العلماء والفقهاء في المغرب الإسلامي إلى المضايقات ممّا دفعتهم إلى الترحال والبحث عن الإستقرار السياسي، خاصة تلك الأوضاع و الفوضى التي كانت سائدة بالمغرب الإسلامي بين دوله بسب نزعة التوسع على حساب الآخر، هذا مأدّى إلى نزوح عدد كبير من العلماء والفقهاء من تلمسان نحو فاس(1)، ومن هذه الأمثلة نذكر العلامة الآبلي، الذي فرّ سنة 757ه نحو فاس بسب خوفه من السلطان الزياني بعد رفضه تولي جباية أمواله، كما كان للسّلاطين المرينين دور كبير في إستقطاب العلماء الزيانين من خلال تشجيعهم وحمايتم من السلاطين المرينيين وتوفير لهم كل سبل الراحة والتقدير.

1. نعيمة بوكريديمي: **المرجع السابق**، ص43.

**المبحث الثاني : المجالس والمناضرات العلمية :**

* **المجالس العلمية :**

كان للمجالس العلمية دور كبير في تنشيط الحركة الفكرية بين الدولتين المرينية والزيانية التي اهتمت هاته الأخيرة بالمجالس العلمية وأعطتها دور كبير من خلال تقريب العلماء من المغرب الأوسط والأقصى إلى بلاطهم الملكي، دون إقصاء لأي طرف على حساب الأخر وإعتماد مبدأ الأحقية العلمية والفقهية، سوءا أيّام إحتلال المرينيين لتلمسان أو بعدها، باعتبار تلمسان وفاس في نظرهم مهد العلوم والعلماء والفقهاء، فاستثمروا في ذلك من أجل النهوض بالحياة العلمية في المغرب الإسلامي .

من أهمّ المجالس على سبيل المثال نذكر مجالس الدولة المرينية أيّام إحتلالها للمغرب الأوسط من أجل معرفة مدى حرص السلاطين المرينيين على تقريب العلماء الزيانيين من مجالسهم، رغم العلاقات السياسية المتدهورة أنداك بين الطرفين وفصل السياسة عن الحياة العلمية والفكرية، كما نلاحظ رغبة علماء بني عبد الواد بالإلتحاق بهاته المجالس من أجل الاحتكاك بكبار علماء المغرب الأقصى.

1. **مجلس السلطان يعقوب عبد الحق :** هو أول من عقد مجلسا تقرأ فيه بين يده عقب في صلاة الصبح، السير والقص وكذا ذكر فتوح الشام، كان الفقيه عبد الرحمان الفاسي قارئهٌ الخاص(1).
2. ابن ابي زرع الفاسي: **المصدر السابق**، ص 123.
3. **مجلس السلطان أبو سعيد عثمان** : كان من أهل العلم، ويذكر ابن مرزوق أنّ مجلسه كان يضم أعلاما كثر أمثال، القاضي محمد بن علي المليلي و الرحّالة المحدث ابن رشيد السبتي و الفقيه محمد إبن أبي مدين.
4. **مجلس السلطان أبي الحسن المريني** : لقد ضمّ مجلسه فقهاء كبار أمثال محمد بن علي بن سليمان السطي 749ه(1)، كان يٌعتبر مرجعا في المذهب المالكي، فكان المدّرس والخطيب، ونجد في هذا المجلس الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد الزواوي شيخ القراء بالمغرب الإسلامي، كان الإمام الخاص بالسلطان أبي الحسن المريني.كما ضمّ مجلسه الفقيه الحافظ النحوي والمفتي أبو عبد الله الرندي وأبو عبد الله محمد بن عبد الرزاق الجازولي(2)،شجّع هذا السطان المريني قراءت القرآن وكتابة السير والحديث والتصوّف، فقرّب علماء كثر من مجلسه لخدمة العلم والفكر. ومن علماء المغرب الأوسط نجد أبو عبد الله الآبلي.

(1)عبد الرحمان بن خلدون: **المصدر السابق**، ج7، ص526.

(2)ابن مرزوق: **المسندالحسن في مآثر وحاسن مولانا ابن الحسن**، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1905،ص138-139.

1. **مجلس السلطان أبي العنان** : من أهم المجالس العلمية بالدولة المرينية نجد مجلس السطان أبي العنان فقد ضمّ العديد من العلماء والفقهاء، لهم باع كبير في الفقه والعلوم، وكان للسّطان أبي العنان شغف كبير بالعلوم حيث جعل من مجلسه منارة للاستقطاب الشخصيات العلمية والأدبية سواء من المغرب الأقصى أو المغرب الأوسط وحتى من الأندلس، من أهمّ هؤلاء العلماء نجد: أبو قاسم على الخزاعي وأبو الحسن علي بن أبي مدين شعيب، والعلاّمة ابن خلدون عبد الرحمان والعالم محمد بن إبراهيم الآبلي شيخ العلوم العقلية(1). وقد حرص السلاطين المرينيون عامة والسُّلطان أبي العنان على تقريب العلماء من مجالسه العلمية، والرّفع من مكانتهم وجعلوهم في المراتب العليا، فتواضع السلاطين بين أيديهم، كما أهتموا بجانب معيشتهم ووفّروا كل ميحتاجونه من أجل تحصيل العلم ونشره في أنحاء المغرب الإسلامي.

(1) هوارية بكاي : **المرجع السابق**، ص261.

* **المناظرات العلمية :**

من أهمّ مظاهر التواصل والترابط الثقافي بين الدولتين الزيانية والمرينية من القرن السابع الى القرن العاشر الهجري، نجد المناظرات العلمية والحوار الفكري بين علماء المغربين الأقصى والأوسط، وكانت تُعتبر من معايير إثبات الذات الفكرية و التفوق في مختلف العلوم، وكذا من أجل تحصيل والحصول على الإجازات لعلمية، وإبراز أحقيتهم بها، ونجد أنّ مُعظم هذه المناظرات وقعت في البلاط الملكي وهذا للإتهمام السلاطين المرينين بها، فعُرفت المحاورات الفكرية بمجالسهم بالرقي والتطور وأغلب محتواها كان في المسائل الفقهية.

* **مناظرات القباب وأبوسعيد العقباني:**

دارت هاته المناظرة بين أحد أقطاب و علماء الفقه بالدولة المرينة وهما أبو عثمان سعيد بن محمد العقباني قاضي سلا وأبو العباس القباب مفتي فاس، وقد خلّد لنا العالم ابن قنفذ القسنطيني هذه المحاورة العلمية الفقهية في كتابه" لب اللباب في مناظرة العقباني والقباب"(1). وأهم مناظرات أبو سعيد العقباني والقباب نجد:

* مسألة أهل البزنا مع الحاكة بسلا بسبب عبئ الضرائب.
* مسألة الحالف بالطلاق وكيف تصحُّ رجعته .
* مناظرة حول عُموم الرسالة النبوية بين أبو عثمان العقباني وأحد علماء اليهود(2).

1. هوارية بكاي: **المرجع السابق**، ص560.
2. عبد العزيز فيلالي**: المرجع السابق**، ج2، ص412.

شهدت كل من فاس وتلمسان صراعا فكريا بين فقهاء و العلماء وصلت إلى حد الطّرد لكل من يخالف الجمع وإن صدق، ففي سنة 708ه/1308م، أُتّهم الصوفي محمد ابن خميس بالخروج عن الإسلام من قبل ابن هدبة القرشي بسب أفكاره، خاصة بعد تأليف" رسالة العلق النفيس في شرح رسالة إبن خميس"(1). وقد دافع ابن الخميس عن أفكاره وأرائه بالحُجج والبراهين وناظر وحاور أشهر الفقهاء وأسكتهم بالحجة والدليل، إلاّ أنّ محكمة فاس أصدرت بحقه الإعدام بسب الزندقة، إلاّ أنّ ابن خميس استطاع الفرار بمساعدة بعض رجال الحق إلى تلمسان ولم يلبث بها طويلا وشدّ الرّحال بعدها نحو غرناطة، أين توفي بها مقتولا سنة 708ه(2).

* **مناظرة عبد الكريم المغيلي و أبو عبد الله الصنوصي :**

كان موضوع مناظرتهم يهود توات(3)، خاصة بعد إن استفحل أمر اليهود بالدولة المرينية خاصة في عهد نفوذ الوزراء هارون وشارويل، وأستغلّوا ضعف الحكام والسلاطين بالدولة المرينية فشيدوا مؤسسات تجارية وسيطروا على الطرق التجارية، فعمّ الغلاء وأرتفع الفقر في أوساط الشعب، فقرّر المغيلي هدم بيوت عبادة اليهود فخالفه بعض العماء والفقهاء من خلال مناظرة فقهية وعلمية مع أبو عبد الله الصنوصي، باعتبارهم من أهل الذّمة كما ورد في النصوص الشرعية ، كما إحتجّ المغيلي بأحاديث نبوية وبأقوال الصحابة والسلف الصالح(4).

(1)أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي: **المعيار المعرب والجامع المغرب في فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب،** وزارة الأوقاف والشؤن الإسلامية، المغرب، 1985،ج1 ،ص326-330.

(2)عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق ، ج2،ص407.

(3) بوهراس عبد الحكيم : **المرجع السابق**، ص67.

(4) أبو قاسم سعد الله : **المرجع السابق**، ج1، ص53-54.

**المبحث الثالث :المنشآت المرينة بتلمسان :**

خلّد المرينيون بالمغرب الأوسط منشآت عمرانية تعليمة ودينية، خاصة أيام احتلالهم للمغرب الأوسط على عهد السلطان ابي الحسن المريني وأبي العنان، فقد اهتموا بالجانب العمراني ونقلوا خبرتهم الفنية التي نقلوها عن الأندلسيين وشيدوا مساجد ومدارس تعليمية، لزالت خالدة إلى يومنا هذا تروي تطورهم الفكري والثقافي في تلك الفترة الزمنية، فأصبحت تلمسان مركز إشعاع علمي بفضل كثرة المدارس التعليمية سواء التي شيّدها الزيانيون أو المرينيون ، فأصبحت حاضرة علمية بامتياز تستقطب كبار الفقهاء والعلماء.

ومن أهمّ تلك العمائر الدينة والتعليمية نذكر:

**1/المؤسسات الدينية :**

**\*مسجد سيدي أبي مدين شعيب(1):** شٌيد هذا المسجد من قبل أبو الحسن المريني علي بن عبد الحق المريني سنة 739هــــ، بقرية العبّاد بتلمسان لإهتمام السلاطين المرينين بالعلماء، فقد آثر السلطان المريني تسميته باسم ضريح الوالي الصّالح أبي مدين شعيب، وهو أحد أقطاب التصوف بالمغرب الإسلامي والأندلس، توفي سنة 594ه وشُيد المسجد بالقرب منه (2).

1. يُنظر الملحق رقم (1) .
2. رشيد بوروبية وآخرون: **الجزائر في التاريخ**، المؤسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج3 ،ص499.

ولايزال هذا المسجد قائما إلي يومنا هذا، وهو آية في الفن المعماري المغربي الأندلسي شهد عمليات ترميمية خاصة سنة 2012 بمناسبة تلمسان عاصمة الثقافة العربية، وأهم ما نقش على أحد الأعمدة المقابلة للباب الرئيسي "هذا ما أمر بعمله مولانا وأمير المسلمين أبو الحسن أبي يعقوب"كما كتب "ابتغاء وجه الله العظيم رجاء ثوابه الجسيم متب الله له به أنفع الحسنات وأرفع الدرجات".

**\*مسجد المنصورة(1):** أُنشأ هذا المسجد **ا**لسلطان أبو يعقوب بن عبد الحق وذلك سنة 702ه/1302م، أثناء الحصار الذي ضربه على تلمسان، وأصبح من أشهر المساجد في المغرب الأوسط بفضل مئذنته الشهيرة، والتي مازالت قائمة إلى يومنا هذا على ارتفاع 38م، وهي مئذنة مربعة الشكل متواجدة بالسور الشمالي لمدينة المنصورة، أماّ الباب الرئيسي للمسجد يقع عند المئذنة وهي من ميزات الفن المعماري الموحدي، يحمل هذا الباب تأثيرات موحدية خاصة فتشبه إلى حد كبير باب الرّواح بالرباط وباب اكنا بمراكش(2).

كانت مساحة المسجد تقدر بي خمسة آلاف وست مئة متر مربع(5600م)، إلاّ انّ الزيانيين وبعد مفتل السطان أبو يعقوب عبد الحق وانجلاء الحصار، قاموا بهدم مدينة المنصورة ولم يبقى منه سوى مئذنة المسجد التي لازالت شامخة تروي مُرور بني مرين من تلك المنطقة.

(1)يُنظر الملحق رقم (2) .

(2)هوارية بكاي: **العلاقات الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا**، ماجستير تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة تلمسان، 2007/2008، ص244.

**\*مسجد سيدي الحلوي(1):** أُسّس هذا المسجد سنة 754ه/1353م بأمر من السلطان المرني أبو عنان فارس، وقد شيّد هذا المسجد تخليدا لذكرى وفاة العالم الفقيه المتصوف أبو عبد الله الإشبيلي المعروف بالحلوي سنة 737ه/1337م، وهذا يدل على إهتمام السلاطين المرينين بالعلماء والفقهاء رغم الأوضاع السياسية التي كانت تمر بالمغربين الأقصى والأوسط(2).

ويشبه هذا المسجد إلى حد كبير مسجد سيدي بومدين ، وذكر فيه أحد الفقهاء "هو أجمل الجوامع قد أحكمت فيه أنواع الصنائع وأبدى إلإحتفال به مشاء من البدائع يعجز عن وصفها كل لسان "، وقد تضمن هذا المسجد نقش يعلو الواجهة الرئيسية للمسجد " الحمد لله وحده، أمر بتشييد الجامع المبارك مولانا السلطان أبو عنان فارس بن مولانا السلطان أبي الحسن علي بن مولانا السلطان أبي الحسن يعقوب بن عبد الحق أيده الله ونصره بنصره عام أرب وخمسين وسبع مائة"(3).

1. يُنظر الملحق رقم (3) و (4).
2. عبد العزيز فيلالي: **المرجع السابق**، ج1، ص148.
3. رشيد بوروبية: **جولة عبر مساجد تلمسان**، مجلة الأصالة، ع26، الجزائر، 1975، ص181.

2/**المدارس التعليمية :**

**\*مدرسة العباد(1):** شيّدها السطان أبو الحسن المرينيعلي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني عندما إستولى على تلمسان سنة 737ه/1337م، لتكون أول مركز علمي وثقافي يساهم في الحركة الثقافية بتلمسان كما عرف أيضا بمدرسة سيدي بومدين أو المدرسة الخلدونية لأنّ عبد الرحمان بن خلدون تعلّم بها، وتحدّث الحسن الوزان عنها فقال "...وهناك مدرسة جميلة جدا اسّسها بعض ملوك بني مرين حسبما يقرئ ذلك في رخامتين المنقوش عليهما أسماؤهم.."وهذا في كتابه وصف إفريقيا(2).

تقع هاته المدرسة إلى الغرب من المسجد الجامع وبالقرب من ضريح سيدي بومدين، وكانت مدرسة العّباد أول مدرسة تعليمية جامعية، فهي مؤسسة متكاملة لم يسبق أحد من سلاطين بني مرين أن أنشأوا مثلها، وعلى الرغم من قدم المدرسة وما تعرضت إليه من هدم وتخريب في القرن التاسع عشر ميلادي إبّان الإستدمار الفرنسي إلاّ انها بقيت محافظة على تصميمها العام وأعيد ترميمها سنة 2012، لتبقى شاهدة على آثار المرينين بتلمسان وإهتمامهم بالفكر ونشره(3).

(1) يُنظر الملحق رقم (5) .

(2)صالح بن قربة: **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ص168.

(3)رشيد بوروبية: **الكتابات الأثرية في مساجد الجزائر**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1979، ص83.

**\*مدرسة سيدي الحلوي :** أُسّست هاته المدرسة من قبل السلطان المريني أبو عنان فارس بعد إستلائه على تلمسان سنة754ه، بالقرب من ضريح الولي الصالح أي عبد الله الشوذي الإشبيلي الملقب بالحلوي ، كان مشروع أبو العنان يضم مسجد ومدرسة والضريح وقد أكّد حسن الوزان وجود هاته المؤسات في القرن العاشر هجري بقوله "وتوجد بتلمسان مساجد عديدة وجميلة ...شيّد معظمها ملوك تلمسان والبعض الآخر ملوك فاس"(1).

ولم تكن هاته المدرسة شهيرة مقارنة بالمدارس الأخرى إلاّ إنها كانت مركز إشعاع علمي وحضاري عمل على تنشيط الحركة الفكرية بين المغربين الأقصى والأوسط، وأصبحت تلمسان وفاس ومراكش وبجاية تنافس حواضر الشرق الإسلامي كبغداد والقاهرة بفضل كثرة لمدارس التعليمي وانتشارها بمختلف ربوع المغرب الإسلامي.

(1)صالح بن قربة: **المرجع السابق**، ص183-181.

الخـاتمة

**الخاتمة :**

من خلال إنجازنا لهاته المذكرة، نستنتج أنّ العلاقات والروابط الثقافية بين الزيانيين والمرينيين في القرون من السابع إلى العشر للهجرة، عرفت ازدهارا وتطورا من خلال تشجيع السلاطين لكلا المغربين الأقصى والأوسط للحركة الفكرية و الثقافية ومد جسر التواصل بينهما، رغم العلاقات السياسة المتدهورة بين الطرفين لفترة طويلة، والتي لم تقف عائقا لهذه الروابط الثقافية، بل كانت في كثير من الأحيان سبابا في تمتينها.

كما كان للعلماء دور كبير في تنشيط حركة التواصل العلمي والمعرفي بين الزيانيين والمرينيين وكانت تلك العلاقات بين البلدين تكمن في حركة العلماء بين القطرين المغربيين من أجل طلب العلم ولقاء أكابر الشيوخ والفقهاء، لهذا كان للعلماء دور كبير في تمتين ومدّ جسور تواصل الرّوابط الثقافية، رغم تدهور الأوضاع السياسة بين بني عبد الواد و بني مرين مابين القرنين السابع والعاشر الهجريين.

كما للمرينيين تأثيرٌ واضحا في المجال الفني والعمراني على عمارة المغرب الأوسط، من خلال تشييدهم لمنشآت تعليمة ودينية، ليشهد الزيانيون والمرينيون عصرا ذهبيا في الفكر والتلاقح العلمي وامتلاكهم لأشهر العلماء والفقهاء والمؤرخين في ذلك العصر.

مُجمل القول إنّ الروابط الثقافيةبين الزيانيين والمرينيين كانت جدُّ متطورةومتينة، وماأشبه اليوم بالبارحة، فرغم سوء العلاقات السياسيةإلى حدّ ما، بين الجزائر والمغرب، إلاّ أنّ الروابط الثقافية بين مفكري ومثقفي البلدين، نجدها متينة وقوية تعبّر عن وحدة المغرب العربي.

الملاحق





ملحق رقم (1): مسجد سيدي بومدين



ملحق رقم (2): مئذنة المنصورة

www.youhiba.com





ملحق رقم (3) و (4): مسجد سيدي الحلوي قديما و حديثا

www.sidielhaloui.telmcen.com



ملحق رقم (5): مدرسة العباد

**\* قائمة المصادر والمراجع**

**1 - المصادر**

* التنبكي أحمد بابا:**نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، منشورات كلي الدعوة الإسلامية، لبيا،ج2،1989.
* ابن خلدون يحيى أبو زكرياء: **بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد**، تح : الدراجي بوزيان، الأمل للدراسات، الجزائر، ج2،2007.
* ابن خلدون عبد الرحمان: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الفكر، بيروت، ج7،2007م.
* ابن أبي زرع الفاسي علي: **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.
* ابن عذاري المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح : محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985.
* الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي**: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب،** وزارة الأوقاف والشؤن الإسلامية، المغرب، 1981.
* ابن الأحمر أبي وليد إسماعيل: **تاريخ الدولة الزيانية**، تح : هاني سلامة،مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط1، 2001م.
* التلمساني ابن مرزوق: **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن ولانا أبي الحسن**،
* التلمساني ابن مريم: **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م
* المكناسي ابن قاضي أحمد: **جذوة الاقتباس في ذكر من حال الأعلام مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة و الوراقة، المغرب، 1973م.
* الناصري أحمد بن خالد: **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، المغرب،ج3، 1997م.

**2- المراجع**

* الجيلالي عبد الرحمان: **تاريخ الجزائر العام**، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م.
* حركات إبراهيم: **المغرب عبر التاريخ من بداية المرينيين إلى غاية السعديين**، دار الرشاد للنشر والتوزيع، المغرب، ج2، 1972م.
* الحريري محمد عيسى: **تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني**، دار القلم للنشر والتوزيع، صنعاء، 1987م.
* الفيلالي عبد العزيز: **تلمسان في العهد الزياني**، موفم للنشر الجزائر، 2007م.
* أبو قاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، دارب الغرب الإسلامي، لبنان، ج1، 1998م.
* بن قربة صالح وآخرون: **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر، 2005.
* بوحوش عمار التاريخ: **السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط1، 1997م.
* الطمار محمد بن عمرو: **تلمسان عبر العصور**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.
* محمد بن الهادي أبو الأجفان: **الإمام أبو عبد الله المقري التلمساني**، الدار العربية للكتاب، لبيا، 1988م.
* عبد الحميد حاجيات: **أبو حمو موسى الثاني حياته وآثره**، الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر1982م.
* محمد السيد أبو رحاب: **المدارس المغربية**، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، ط1، 2011م.

3**/الرسائل الجامعية**

* بومهراس عبد الحكيم: **مظاهر التواصل الثقافي بين الدولتين الزيانية والمرينية**، مذكرة ماستر تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، جامعة غرداية ،
* هوارية بكاي: **العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين المغربين الأوسط والأقصى خلال القرنين السابع والعاشر الهجريين**، رسالة دكتوراه تاريخ المغرب الاسلامي الوسيط، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013-2014.

**ملخص المذكرة**

**\*بالعربية**

تتضمن هذه المذكرة دراسة الروابط الثقافية يبن الدولتين الزيانية والمرينة خلال القرنين 7-10ه، عرفت تطورا وإزدهارا بفضل الرحلات العلميةللعلماء بين فاس واتمسان ومراكش، وهي من أهم حواضر المغرب و العام الإسلامي، وقد نافست مدن العلم بالمشرق كدمشق وبغداد وبخارى، وهذا التقدم العلمي وافكري نتيجة تشجيع السلاطين الزيانيين والمرينيين على إنشاء المدارس التعليمية والمساجد.

**\*بالفرنسية**

Ceet note compred l’atude des liens cultulrels entre les Zayanni et Mariniens et les7eme et 10eme siècles .

Ces relation sont commes pour leur prosperitè et leur dèveloppemment grace aux voyages scientifiques. D’erdits entre Fès et Tlemcen et Marrakech,une des villes plus importantesd du Maroc et du mond islamique.

Lorsqu’elle concurrencèdes villes scientifiques de l’Orient telles que Damas le Caire et Boukhara, et ce proqrès scentifque et intellectuel marocain, c’est qrace a l’emcouragement des sultansZayani et des Mariniens d’ètabllèr des ècoles et des mosquèes.